سيرة سيف بن ذي يزن في الأدب الماليزي

روسني بن سامه

مدرس ، قسم اللغة العربية ، كلية اللغات الرئيسة ، الجامعة الإسلامية ، ماليزيا .

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف إلى حقيقة سيرة سيف بن ذي يزن التي انتقلت إلى الأدب الماليزي . فهي من مجموعة القصص البطولية الإسلامية الماليزية المهمة . وتقدم لجمهور القراء روحاً بطولية مشبعة بالروح الإسلامية . كما تحاول أيضاً أن تكشف التأثير العربي في القصة الماليزية من الإطار العام للقصة والشخصيات والأحداث والبيئة .

وأهم الأهداف من هذه الدراسة هي تجلية الدوافع التي دفعت القصة إلى الانتقال ، والمقارنة بين العناصر الأساسية التي تكونت منها القصة ، وتحديد المؤثرات العربية في القصة الماليزية .

ويقدم الجزء الأول من هذه الدراسة خلفية تاريخية عن الدوافع التي دفعت القصة إلى الانتقال . ويخصص الجزء الثاني لعرض القصة الماليزية بإيجاز . وأما الجزء الثالث فيدرس أوجه التأثير العربي في الموضوع الماليزي من عرض أوجه التأثير العربي في الإطار العام للقصة والشخصيات والأحداث والبيئة . ويركز الجزء الأخير على أوجه الخلاف بين القصتين في جميع أبعادهما .

مقدمة

ظهرت في الأدب العربي سيرة الملك سيف بن ذي يزن البطل الكرار ، والفارس المغوار ، صاحب البطش والاقتدار ، المعروف بالغزوات المشهورة . وهي سيرة شعبية عربية طويلة تعرض بطولة سيف بن ذي يزن سليل ملوك حمير ، الذي عاش في الفترة ما بين سنة 516-574م . وامتازت بالطابع البطولي والديني الذي دفعها إلى الانتقال .

وبعد الانتقال تغير عنوانها إلى حكاية سيف بن ذي الليزان ، وفي بعض نسخ حكاية قمرية ، ومن هنا تجلت أهمية هذا البحث في دراسة حقيقة هذه القصة في الأدب الماليزي بعرضها بإيجاز ، وبحث علاقة التأثير والتأثر بينهما من خلال دراسة التأثير العربي في الموضوع الماليزي وأوجه الخلاف بينهما .

انتقال السيرة إلى الأدب الماليزي

تصور القصة الصراع بين العرب والأحباش في أواخر العصر الجاهلي . وكيف طردهم سيف بن ذي يزن من الجزيرة العربية بعد أن كانوا قد سيطروا على اليمن . وتقع القصة في تسعة عشر جزءاً ، وتتكون من أربعة مجلدات . وبها كثير من الأساطير والعجائب ومغامرات سيف بن ذي يزن في سبيل استقلال بلاده . وتباشر الأحداث القوى الغيبية والخارقة من الجان والأعوان وما صاحب ذلك من الكنوز والذخائر ، فكانت نتيجة ذلك أن تأخذ السيرة مكانة مرموقة في التاريخ القومي العربي . كما تحتل مكاناً مرموقاً بين السير الشعبية التي حظيت بشهرة ضخمة في مجال التلقي الشعبي .

ويرى الدكتور فؤاد حسنين[1] أن هذه السيرة وضعت عقب وفاة سيف أرعد في حوالي نهاية القرن الرابع عشر أو أوائل القرن الخامس عشر للميلاد . ووطنها مصر ، ومؤلفها خبير بمصر وجغرافيتها ولغتها وعاداتها ، فيذكر فيها كثيراً من بلادها وشوارعها ، مثل ذكر أسوان وإسنا وأخميم وأسيوط ومنفلوط وملوى وأناس وحلوان والجيزة ومصر وحارة بير الوطاويط وقلعة الجبل والروضة

وبولاق ، كذا يذكر الكثير من مدن الوجه البحري مثل دمنهور وفوّة وفارسكور والإسكندرية ورشيد ودمياط وسمنود ، بالإضافة إلى لغة المؤلف الغنية بالتعبيرات المصرية على الرغم من محاولته إلباسها الثوب العربي الفصيح ، مثل عيني رفت ، ووجه قدر الصينية ، ويا نور العين .

ويستخلص رواد الأدب الشعبي من هذه السيرة بعض القرائن التي ترجح تكاملها في القرن الخامس عشر الميلادي – التاسع الهجري – بالاستدلال على أن ملك الأحباش الذي كافحه سيف طوال السيرة يسمى سيف أرعد ، وهو يطابق اسم الملك الحبشي سيف أرعد الذي حكم الحبشة بالفعل من سنة 1344م إلى سنة 1372م ، إضافة إلى أنها تكاملت في الديار المصرية عامة والقاهرة خاصة ؛ لورود ذكر أسماء الأشخاص والأماكن التي تزخر بها السيرة ، على الرغم من وجود بعض أسماء مأخوذة من دمشق ، وأن جنوب الجزيرة العربية هو المنبع الأصلي لها .

تدور أحداثها حول الحروب الطاحنة التي دارت بين العرب والأحباش ، وتصور القوة والبطولة في شخصية سيف بن ذي يزن وبطولة الشخصيات الثانوية ، مثل سعدون الزنجي في مواجهة أعدائه على قيادة الملك سيف أرعد . ومن جهة أخرى تعكس قصة الصراع الديني بين العرب والصليبيين من خلال الحكم المملوكي . وفي واقع السيرة ما يشير إلى أن أحداثها تدور حول حرب حقيقية بين عبدة النجوم من الأحباش والمؤمنين بالله على دين الخليل إبراهيم من العرب ، بحيث تصور نفاذ رسالة الإسلام التي حملها سيف بن ذي يزن ، وكلما انتصر على أعدائه أقنعهم بالإسلام حتى أصبحوا مسلمين على ملة إبراهيم خليل الله . كما تحتوي هذه القصة على الشخصيات الصالحة التي تهدي البطل إلى الحق ، مثل شخصية الشيخ عبدالسلام والشيخ عبدالجياد .

ويتضح مما سبق أنها اتسمت بطابعين : طابع بطولي وطابع ديني ، وبهذين الطابعين انتقلت السيرة إلى الأدب الماليزي لملاءمة الظروف التي تتطلب إلى هذا النوع من القصة فهي ظروف التحول الديني من الديانة الهندية إلى الإسلام

وظروف اضطهاد المستعمرين . وكان الشعب الماليزي تحت ضغط هذه الظروف يبحث عما يشبع همومه وطموحه ، فلا غرو أن لجأ إلى هذا النوع من القصة . وبعد الانتقال تغير عنوانها من سيرة الملك سيف بن ذي يزن إلى «حكاية الملك سيف بن ذي الليزان» . وفي بعض النسخ تغير عنوانها إلى «حكاية قمرية» .

وكانت ماليزيا منذ أمد بعيد ترزح تحت مؤثرات الثقافة الأجنبية الوافدة إليها ، بجانب أنها تواجه مظالم الاستعمار المتعاقبة عليها . وكان من نتيجة ذلك أن اضطر شعبها إلى قبول أثر الثقافة الأجنبية ، وفي الوقت نفسه دافع عن حقوقه .

وقبل وصول الإسلام إليها كان شعبها متأثراً بالثقافة والتقاليد الهندية ، التي تسيطر على حياته اليومية ، ومن أبرزها نوع القصة الدينية الهندية التي تمتلئ بالخرافات والأساطير التي تفتتن بها عقول الشعب ، حيث ذاقت فيها المتعة الرائعة التي يصعب عليها الإقلاع عنها . وعندما وصل الإسلام إليها حدث الصراع والاحتكاك الديني لدى الشعب بين هجر الثقافة الهندية الممتعة ، وقبول الثقافة الإسلامية الجديدة .

وفي القرن السابع الميلادي وصل الإسلام إلى ديارها من طريق التجار العرب الذين كانوا يترددون من السواحل العربية إلى الصين . وفي القرن الثاني عشر الميلادي بدأ الإسلام ينتشر بإسلام سلطان أحد ولاياتها وإسلام شعبه[2] . وفي القرن الخامس عشر الميلادي انتشر الإسلام انتشاراً واسعاً بإسلام سلاطين ولاياتها وشعبها ، وتوسعت الثقافة الإسلامية بظهور مدينة ملقا بوصفها مركزا لدراسة العلوم الإسلامية ، وأقبل الشعب على دراستها وتثقف بالثقافة الإسلامية . ومما سيطر على عقول الشعب من الثقافة الإسلامية نوع القصة الإسلامية البطولية لما فيها من مميزات تنافس القصة الهندية وهي عناصر الخرافات والأساطير التي يتسلى بها الشعب ، ووصف بطولة شخصياتها في الدفاع عن الحق والهجوم على الأعداء . وكانت البطولة من القوى الروحية التي يتطلبها الشعب في ذلك العهد لمواجهة قهر الاستعمار .

ومن ناحية ظروف السياسة كانت ماليزيا منذ القرن الخامس عشر الميلادي تخضع لسيطرة الاستعمار المتعاقبة عليها ، وفي القرن الخامس عشر الميلادي نفسه خضعت لسيطرة استعمار البرتغاليين ، وذلك في عام 1511م ، حيث استولى على مدينة ملقا القوة العسكرية البرتغالية ، وبعد نصف قرن تقريباً استولت عليها القوة الهولندية ، وذلك في بداية القرن السابع عشر الميلادي حوالي عام 1602م . وتأسست الشركة الهولندية الشرقية ، وتنافست هذه القوة مع القوة البرتغالية على الاستيلاء على مدينة ملقا ، وفي عام 1641م استطاعت قوات هولندا البحرية السيطرة على مدينة ملقا كلها ، واستمر الاستعمار الهولندي عليها حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي[3] . وفي هذه المدة الطويلة قامت ثورات شعبية جهادية متعددة للدفاع عن حقوق الشعب .

وكان الشعب الماليزي باختلاف أجياله طوال هذه المدة يخضع للقوة الاستعمارية ، وكانت حياته ما زالت تحت ضغط تلك القوة . وكانت له رغبة في استخلاص حقوقه ، فبحث عن مصدر يشجعه لشحذ حماسته ضد القوة الاستعمارية ، وفي هذه الظروف القاسية وجد ما يشبع شعوره ويشحذ حماسته للدفاع عن حقوقه ، وهو نوع من القصة الإسلامية البطولية[4] ، وقد ساعدت هذه الظروف على انتقال تلك القصة ونشرها في أوساط المجتمع ، وترويجها حتى تتغلب في المنافسة على القصة الهندية البطولية .

وفي هذه الظروف عثر على عدة قصص إسلامية بطولية ، منها قصة الأمير حمزة ، وقصة الإسكندر ذي القرنين ، وقصة محمد بن علي بن الحنفية ، وقصة سيف بن ذي يزن[5] . ومن مجموعة هذه القصص كانت قصة سيف بن ذي يزن في مقدمتها والأكثر رواجا لما تمتاز به من عناصر المتعة والقوة . وتحتل مركز الصدارة فهي تمتلئ بالخرافات والأساطير ، بجانب المبالغة في وصف البطولة والمقاومة .

وكان الشعب الماليزي في ظروف التحول الثقافي من الثقافة الهندية المليئة بالخرافات والأساطير وفي ظروف الضغط الاستعماري لاستنقاذ حقوقه يلجأ إلى

هذه القصة لإشباع همومه وطموحه . والسر في اهتمام الشعب الماليزي بها أنها تمتاز بميزتين : إحداهما من ناحية المتعة التي تتمثل في الخرافات والأساطير التي لم توجد في غيرها على هذا المستوى البليغ ، ومن خلال الاحتكاك الثقافي يجد الشعب فيها ما يشبع همومه من المتعة البليغة . والميزة الأخرى أنها تصور بطولة بطلها في مواجهة تحديات حياته وجهاده في سبيل إستعادة حقوقه والدفاع عنها . وقد انتصر الحق على الباطل ، وكلما اقتحم القتال انتصر على أعدائه . وكان يدافع عن الإسلام على ملة النبي إبراهيم خليل الله ، وهذه الميزة تشبع طموح الشعب الملايوي في شحذ حماسته لمقاومة المستعمرين ، وباجتماع هاتين الميزتين تمكنت هذه القصة من التفوق على أمثالها في المنافسة على التأثير في عقول الشعب .

وقد انتقلت هذه القصة بعد عصر انتشار الإسلام فيها ؛ أي في القرن السادس عشر الميلادي على أرجح الأقوال ، ولم يعرف تاريخ وصولها تحديدا ، لأن الحقائق التاريخية لا تفصح عن ذلك ، إضافة إلى أنها غير مذكورة في قائمة أسماء المؤلفات الملايوية الأدبية القديمة للورينلي WRINDLY سنة 1736م . ويرى بعض المؤرخين أنها وصلت قبل هذا التاريخ ، ولكنها لم تذكر في هذه القائمة . ويرى آخر أنها وصلت بعد هذا التاريخ أو قبيل هذا التاريخ ، ولذلك لم تدرج في تلك القائمة .

وكانت هذه القصة في بداية عهدها تتداول شفهياً في أوساط الشعب ، وتناقلها راو من راو رواية شفوية ، فهي أدب لساني يروج بين متلقيه شفاهياً حتى تم تدوينها على شكل مخطوط . ولها عدة نسخ منها ما يحمل عنوان «حكاية الملك سيف بن ذي الليزان» ، ومنها ما يحمل عنوان «قصة قمرية» . وعثر على أول مخطوط لها عام 1863م وأنجزه حسن بن حسين[6] ، وكانت تكتب بالحروف العربية . وفي عام 1965م قام روسميرا بتحقيق هذه القصة ، وجمع مخطوطاتها المتناثرة ، وتنظيم رواياتها ، وإعادة كتباتها بالحروف اللاتينية ونشرها بسنغافورة . وتدل عدة نسخ على أن مؤلفها عربي المولد يجيد اللغتين العربية والماليزية[7] .

وقد مرت هذه القصة في سلسلة تطورها بثلاث مراحل . ففي المرحلة الأولى كانت تتداول شفهياً في أوساط الشعب ، وتحقق لها الرواج ، وأقبل عليها الشعب بغض النظر بمختلف طبقاته ، فقد استطاعت منافسة القصة الهندية التي كانت تحتل عقول الشعب ، وكذا تفوقت على أمثالها من القصص الإسلامية البطولية الأخرى . وهي تستخدم وسيلة لنشر الدعوة الإسلامية ، ولشحذ الحماسة لإيقاظ الوعي الوطني ضد المستعمرين ، وكذا لتسلية النفس من ضغوط الحياة اليومية الرازحة تحت الضغط الاستعماري والاحتكاك الثقافي .

وجاءت المرحلة الثانية لتمثل مرحلة التدوين ، حيث كانت تتداول مكتوبة على شكل المخطوط ، وتقرأ في المناسبات والحلقات التعليمية وأوقات الفراغ حيث يلتف حول القارئ المستمعون من كل الأعمار للاستمتاع بها .

وفي المرحلة الأخيرة كانت تتداول مطبوعة حيث يتسنى للقارئ تناولها حيث يشاء في أوقات الفراغ للاستمتاع بها . وتتداول على نطاق واسع في شكل الرواية الرومانسية ، حتى تم اعتمادها مقررا في المدارس الحكومية بأن تكون ضمن مناهج الأدب لامتحان الشهادة الثانوية العالية ، كما كانت مقررة في الجامعات بكلية الآداب .

وعلى الرغم من ضخامة المصادر العربية التي تصل إلى أربعة مجلدات ، فإن الحكاية الماليزية جاءت مختصرة ، متوسطة الحجم بالكتابة اللاتينية بعد إعادتها من الكتابة الجاوية المرسومة بالحروف العربية . وهي مكونة من تسعة أجزاء قصيرة ، ويتبين من ذلك أن الحكاية الماليزية لم تكتمل أحداثها بالمقارنة إلى السيرة العربية ، وربما وقع هذا لأنها انتقلت إلى الأدب الماليزي ناقصة هكذا ، أو أنها انتقلت إلى الأدب الماليزي مكتملة ، ولكن كتابتها لم تكتمل .

وعلى الرغم من ذلك يبدو أن نهايتها نهاية طبيعية سعيدة للبطل ، إذ تنتهي أحداثها بخروج سيف بن ذي الليزان من مدينة حمراء اليمن بحثاً عن زوجته منية النفوس وابنه مصر ، اللذين هربا عائدين إلى بلاد منية النفوس في جزيرة البنات . واستطاع سيف إعادتهما إلى بلاده بمساعدة عاقصة وعيراض ،

وعند الوصول احتفل أهل البلاد ، وفرحوا ، وغمر هذه البلاد الفرح والسعادة . وتم هذا الحدث في آخر الجزء السادس ، وهو بداية المجلد الثاني بالمقارنة إلى سيرة الملك سيف بن ذي يزن العربية[8] .

ومن ناحية اللغة ، فإنها متأثرة باللغة العربية في المفردات والتراكيب والأسلوب ، فأما المفردات فقد عثر كثيراً على المفردات العربية في صلب الحكاية . ومن ناحية التركيب ، فإنها على طراز التركيب العربي مثل تقديم الفعل على الفاعل والجمل الشرطية . ومن ناحية الأسلوب فإنها مزدوجة بين الأسلوب العربي والأسلوب الماليزي . ومن ناحية لغتها العامة فإنها تستخدم اللغة المتوسطة التي هي في متناول قرائها . وفي بعض الأحيان فإن الأحداث لم تكمل ، بل تكمل من خلال الأحداث الأخرى .

القصة بإيجاز[9]

بدأت القصة الماليزية بالحديث عن الملك ذي الليزان ، وهو من بني حمير التبابعة . كان ساكناً بأرض اليمن ، وكان له وزير عاقل اسمه يثرب ، وهو الذي وجد في الكتب القديمة والملاحم العظيمة اسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وصفاته ورسالته بنشر الإسلام والإيمان في المشرق والمغرب وإبطال الأديان التي لأهل الكفر والطغيان في جميع الأرض ، فصدّق ، وآمن به وكتم إسلامه .

وذات يوم خرج الملك مع وزيره وجنوده لقتال الملك بعل في المشرق ، لأنه أعظم منه سلطاناً ، فوصلوا إلى البيت الحرام وأعجب الملك بالكعبة . وأراد هدمها وإعادة بناء أحسن قصر مرصع بالمرمر والياقوت بدلاً منها ومنقوش باسمه . وفي الصباح تورم جسم الملك وعادت إليه صحته بعد أن صرف نيته عن هدم الكعبة ، وكرر الملك نيته ثلاث مرات ، فكان يعود إليه المرض في كل مرة حتى صرف نيته عن هدمها ، بل كساها بكسوة مرصعة بالفضة والذهب . ثم انطلق مع جنوده حتى وصلوا إلى ساحة واسعة ، فأمر الملك وزيره بتعميرها بعد أن أخبره وزيره بأنه سوف يأتي إلى هذا المكان رسول مبعوث من مكة المكرمة ، فبنى الوزير هذه الساحة وعمرها ونظم وسائل المياه ورتب المباني فيها ،

ثم كتب رسالة لتسليمها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وسمى هذه الساحة باسم الوزير «يثرب» .

ثم انطلق الملك ذو الليـــزان مع وزيره وجنوده إلى بلاد الملك «بعل» فنشبت معركة هائلة بين الفريقين حتى انهزم جنود الملك «بعل» . فاستولى الملك ذو الليـزان مع جنوده على تلك المدينة . ثم عين الملك ذو الليـزان واحـداً من قواده ملكاً عليها ، وخرجوا منها واتجهوا إلى الحبشة . وفي الطريق نزلوا في ساحة واسعة ، فيها نهر يجري ماؤه ، وعلى جانبيه أشجار باسقة ، وسمع الملك التسبيح من الزواحف والحشرات والطيور . فعمرها وسماها مدينة أحمر .

وذات يوم نظر الوزير في الكتب القديمة بأمر الملك ليعرف إن كان من نصيبه السيطرة على الأرض . فأخبره الوزير بأن ملكاً من أصلابه يسيطر على العالم في المستقبل ، ويطارد الحبشة ويكره الناس من أصلاب حام بن نوح لطاعة أصلاب سام بن نوح ، ويدعوهم إلى دين إبراهيم خليل الله . ففرح الملك بسماع ذلك الخبر فرحاً شديداً ، ثم أمر الملك بنقش ذلك الخبر في لوح من الفضة ومرصع بالذهب ، ثم أهدى ذلك اللوح لوزيره تقديراً لما رآه .

وكان في الحبشة الملك سيف أرعد ، وله وزيران : سقرديس ، والرائف الذي قرأ كتب الحكماء القديمة ، وعلم بأن رسولاً سيبعث من بني هاشم ، فآمن به وكتم إيمانه حتى لا يعرف أحد من قومه بإسلامه . فوصل إلى الملك سيف أرعد الخبر بوجود الملك ذي الليزان مع جنوده في ضواحي بلاده . وذات يوم اجتمع الملك سيف أرعد مع وزيره ليشاوره في أمر العرب ، فأظهر الوزير خوفه من وقوع وعد الله عليهم بسبب طردهم ؛ لأن النبي نوحاً عليه السلام دعا بسواد وجه حام وذريته ، وأن يكونوا عبيداً وخداماً لسام وذريته ، ثم اقترح تقديم هدية وهي عبارة عن امرأة جميلة فاتنة ومعها سم قاتل لقتل ملك العرب ، فوافق الملك على رأي وزيره ، فاختار واحدة من بنات البلاد ذات جمال وذكاء ومكر واسمها «قمرية» ، وعمرها عشر سنوات ، وبعث بها مع المبعوثين إلى ملك العرب .

وفي الوقت نفسه كتب الحكيم الرائف رسالة إلى الملك ذي الليزان يخبره بما وراء الهدية . وقام غلامه بتسليمها ، ولما انصرف الملك ذو الليزان يريد الخلوة بها فتنته بجمالها غير أن الوزير اعترض طريقه ، وطلب منه عدم التعجيل في الأمر لأن وراءها إما خير وإما شر ، وفي هذه الأثناء وصل إلى الملك الغلام بالرسالة ، فقرأها وتبين له ما وراء الهدية القيمة ، فدخل على قمرية يسألها عن مكان السم فأخرجته وناولته له ، فزاد حب الملك لها بصدقها ، ثم نام معها وحصل لها الحمل .

وذات يوم مرض الملك ووصى وزراءه بأن لا يملّك أحد سلطانه إلا من نسبه ، وإن كان المولود رجلاً كان العرش له بعد بلوغه ، وإن كان امرأة كان لها بعد زواجها ، وقبل الوضع يكون العرش لقمرية ، ثم توفي الملك وتولت قمرية سلطان البلاد ، وبعد اكتمال شهور الحمل وضعت ولداً وأقيم حفل الميلاد ففرح الوزير وكبار الدولة وأهل البلاد بالولد . فحصل سوء الظن في قلب قمرية بقتله ، لأنه سوف يسلب المملكة منها في يوم ما ، فما كادت تقتله حتى منعتها الداية ، بل أمرتها بإلقائه في الصحراء ، فوافقت قمرية على ذلك الرأي فوضعت الولد في سلة وبجانبه الجواهر والذهب وحملتها إلى الصحراء ، وبعد مرور سبعة أيام من السير وصلت إلى ساحة اسمها «نمورط» ، فوضعت السلة في ركن بين أربعة أحجار وانصرفت .

وبينما الولد مرمى في ذلك المكان إذ وصلت إليه غزالة ترضعه ، ثم وصل إليه صياد يصطاد الغزال فأخذه إلى بيته ، ثم حمله إلى قصر الملك أفراح ، وصادف وصول الولد أن وضعت زوجة الملك أفراح صبية ، فوجد الملك شامتين أحدهما في خد الولد اليمنى والأخرى في خد بنته اليسرى ، فزاد فرحه وسما الولد بـ «وحش الفلاة» والصبية بـ «شامة» .

ولما رأى الوزير سقرديون الشامتين في خد الولد اليمنى وفي خد الصبية اليسرى أمر بقتلهما ، لما ورد في الكتب القديمة من أنه إذا التقت هاتان الشامتان هلكت الحبشة والسودان ، فامتنع الملك ثم أمره الوزير بالتفريق بينهما ، فسلم

الملك الولد رضيعاً لامرأة عجوز ، فعاش الولد معها حتى أصبح شاباً وتفوق في ركوب الخيل وفنون القتال ، ثم بعث به الملك إلى فارس عظيم وبطل جسيم اسمه خراق الشجر لتعليمه جميع العلوم العسكرية ، فعاش وحش الفلاة معه ، وتعلم على يديه دروس الحرب ومواقع الطعن والضرب . ولما بلغ عمره عشرين سنة اكتمل علمه وتفوق على معلمه ، فأخبره معلمه بأنه منفذ دعاء النبي نوح عليه السلام ، وطرده من البلاد ، فانصرف وحش الفلاة إلى الغابة[10] .

وبعد مرور ثلاثة أيام في الطريق وصل إلى مدينة عالية البنيان مشيدة الأركان ، وأهلها يبكون بدموع غزار على ما جرى لهم من الآثار ، وفي مقابل المدينة خيمتان منصوبتان ، ففي الأولى عروس وفي الأخرى مجوهرات ولآلئ وفضة وذهب ، فانطلق إلى الخيمة الأولى فوجد فيها أجمل عروس مزينة بملابس ذات حسن وجمال تبكي .

كان ذلك من تدبير الحكيم سقرديون ، فلما خالف الملك أفراح قوله ولم يوافق على ما رآه خرج في مكره ودهائه وخبثه إلى بيته ، وفي الطريق صادف ساحراً يستعين به لتفريق ابنة الملك عنه . فأخذ الساحر إناءه وضربه في الأرض ودمدم بأسماء ، فانشقت الأرض واهتزت فخرج منها مارد عظيم شنيع الخلقة هائل المنظر ، وأمره الساحر بالخروج من وقته إلى مدينة الملك أفراح ، وتبديل سرورهم بالهموم ، وتهديده بالهلاك إن لم يسلموا له ابنة الملك مزينة بأفخر الزينة ، فغاب المارد وطلب الجو الأعلى وعلا في هبوب الرياح ونزل على مدينة الملك أفراح وهدد أهلها بتنفيذ ما طلبه ، وأنه سيأتي إليهم مرة ثانية .

فبينما يدور حوار بين وحش الفلاة وشامة وصل المارد إلى الخيمة ، فمد يده اليسرى إلى وحش الفلاة ليقبض عليه فضربها وحش الفلاة بالسيف ضربة جبار ، فانقطعت فصاح المارد آه ! آه ! قتلتني يا قطاعة الإنس ، ثم أخذ المارد يده المقطوعة من الأرض ووضعها محل القطع وطار من وقته ، ففرح وحش الفلاة والشامة والملك أفراح وأهل البلاد بذلك النصر واحتفلوا أياماً .

وكان أول لقائهما قد أثمر الحب بينهما ، وذات مساء وصلت شامة إلى غرفة وحش الفلاة وأمرته بالتقدم لخطبتها من أبيها ، فتردد وحش الفلاة إلى قصر الملك ثلاثة أيام ، وفي اليومين الأولين لم يقل شيئاً عن حاجته لشدة حيائه ، وفي اليوم الثالث تقدم للملك بطلبه ، فأشار الملك إلى الوزير الحكيم سقرديون لتولية أمره ، فالتفت وحش الفلاة إلى الوزير الذي طلب منه رأس سعدون الزنجي مهراً لها .

وذات ليلة خرج وحش الفلاة قاصداً مكان سعدون الزنجي ، ثم وصل إلى جبل فوقه قلعة لسعدون الزنجي ، فصعد إليه ودخل القلعة فصادفه سعدون الزنجي ووقع القتال بينهما ، وفي الطريق تابعت أثره شامة ، فوصلت إلى القلعة ، ورأت القتال بينهما ، فرمت الخنجر نحو سعدون فأصاب يده فوقع سيفه على الأرض ، وانتهى القتال بالقبض على سعدون وأصبح من أتباع وحش الفلاة[11] .

ثم سار وحش الفلاة وشامة وسعدون مع جنوده إلى مدينة الملك أفراح يقطعون البراري والآكام إلى أن أشرفوا على الملك أفراح ، والملعون سقرديون أمام المدينة ، وفارقتهم شامة أثناء الطريق ، ووصلت إلى محلها قبل وصولهم بحيث لا ينكر عليها أحد من أهلها ، ففرح الملك أفراح بعودة وحش الفلاة مع سعدون الزنجي ورجاله ، ورحب بهم إلى قصره ، وخرج أهل البلاد ليشاهدوا سعدون .

وذات يوم طلب وحش الفلاة من الملك تنفيذ ما وعده . فأشار الملك إلى الوزير سقرديون الذي طلب منه إحضار كتاب تاريخ النيل الذي لم يعرف مكانه مهراً لها ، وذات يوم خرج وحش الفلاة يقطع البراري والآكام والجبال ، وبعد مضي ستين يوماً أشرف على جبل عال حوله روضة نزهة للناظرين ، وبها أشجار باسقة وأنهار دافقة وأغصان مورقة وماء متدفق وطيور مغردة تسبح الله ، وفوقه صومعة فيها شيخ يتعبد لله ، فاقترب منها وسلم على الشيخ – الشيخ جياد – فرد سلامه قائلاً : أهلاً وسهلاً ومرحباً بكم يا ولدي يا سيف بن ذي الليزان . وأخبره اسمه الحقيقي «الملك سيف بن ذي الليزان» ورسالته ، وهي تنفيذ دعوة النبي نوح عليه السلام ، وعلمه الشهادتين ، ودلّه على الطريق إلى كتاب تاريخ النيل .

وفي الصباح انطلق سيف بن ذي الليزان إلى شاطئ البحر على حسب إرشاد الشيخ ، وركب تنين البحر عند الغروب ، ثم نزل منه في الشاطئ الآخر بعد مجاوزته ، فصادف طامة ابنة الحكيمة عاقلة التي ترقبت حضوره ، فرجعت طامة إلى أمها لإخبارها بحضور سيف ، ثم أتت إليه مرة ثانية تخبره بطريقة دخول المدينة حتى لا يعرفه أحد ثم انصرفت .

وبعد الغروب وصل سيف إلى المدينة ، وسار من جهة اليمين بجانب السور ، ثم وصل إلى ركنها ، وفيه حبل معلق فربط به نفسه وحرّكه ، فجذبته الحكيمة عاقلة فجاوز سور المدينة . فصاح التمثال على سور المدينة وضج أهل المدينة ، وخرج الملك وجنوده وحراسه للبحث عنه ، ودار التفتيش في المدينة كلها ، حاراتها وأسواقها من الحانات والبيوت والأماكن ، وكل المساكن فلم يجدوا له خبراً ولا أثراً ، ثم انصرف الملك والناس إلى أماكنهم ، وكان الملك فيها هو الملك قمر .

وذات يوم دعا الملك أهل البلاد لرؤية كتاب تاريخ النيل والسجود له بمناسبة حلول أول أيام الشهر . فذهبوا إلى القبة التي فيها كتاب تاريخ النيل ، وكان سيف من بينهم . ولما اقتربوا منها نهت عاقلة سيفاً عن الدخول فيها لأن الصندوق فوقه كتاب تاريخ النيل يتحرك بمجرد وجوده فيها ويتوقف بين رجليه . فدخلوا فيها جميعاً إلا سيفاً وسجدوا للكتاب مدة طويلة ، ثم تسلل سيف فيها لحرصه على الحصول على ذلك الكتاب ، فتحرك الصندوق وتوقف بين رجليه فاندلع القتال بينه وبين جنود الملك حتى مساء اليوم . وانتهى بالقبض عليه وحملوه إلى الجبل وألقوه في الجب .

ولما آل الأمر إلى هذا حزن سيف بن ذي الليزان ، وتألم وشكا إلى الله وتعبد كثيراً واستمر في تضرعه[12] . فوصلت إليه جنية وهي عاقصة تطلب منه مساعدة على طرد المارد الذي هددها بالزواج به ، وطارت به إلى قبة الشيخ عبدالسلام الذي أخبرها بوجود سيف في الجب ، وبات سيف معه . وفي الصباح طارت به عاقصة إلى قصر المارد وأنزلته على الأرض وطاف حول القصر

ولم يجد باباً للدخول ، ثم وجد شباكاً أمامه أشخاص يلوحون له وفيه حبل ، فتسلق به إلى فوق القصر ، فدخله وفيه ثلاثمائة وستون بنتاً من بنات الملوك ، ومنهن ابنة ملك الصين وهي نهيضة .

وعندما دار الحوار بين سيف وهؤلاء البنات وصل المارد إليه فمد يده اليمنى للقبض عليه ، فضربها سيف ضربة جبار بسيفه فقطعت يده ، فصاح المارد من شدة ألمه فتدفق دخان إلى السماء وانفجرت النار فمات . فأقبلت عليه عاقصة تشكره وقامت بتوصيل هؤلاء البنات إلى أهاليهن ، ثم طارت بسيف إلى قبة الشيخ عبدالسلام مرة أخرى ، وبعد أيام توفي الشيخ وقام سيف بدفن جثته .

ثم طارت به عاقصة إلى جبل أمامه قبة جميلة فدخل سيف القبة ، وفيها حجر ضخم تنفجر منه الأنوار المختلفة الألوان . فصعد عليه سيف وصلى فيه ، ثم نزل منه وعاد إلى عاقصة وطارت به إلى بلاد أفلاطون ، وتجول سيف فيها وحصل على قلنسوة ، منفعتها أن من يلبسها يختفي عن نظر الجن والإنس ، ثم عاد إلى عاقصة وطارت به إلى الإقليم الثاني ، وسار فيه سيف إلى مدينة كاملة البنيان عظيمة ، وحولها خندق وعلى بابها تمثال من النحاس وفي يده تمثال لحيوان اسمه براق . فلما تخطى سيف برجله عتبة الباب تحرك ذلك التمثال فصاح غريب ! يا أهل المدينة ، فخرجوا إليه ، وقبضوا عليه ، وأخذوه إلى الملك .

ثم سلمه الملك إلى الشيخ عبدالصمد وأمره بإعداد صندوق لإدخال سيف فيه وإلقائه في البحر . فأخذه الشيخ إلى الجزيرة وربطه من العنق حتى القدم . وفي الليل دعا سيف إلى الله وشكا له أمره . وتضرع حتى جاء نصره . وفي الصباح فك الشيخ ربطه وأخبره بأن جاء إليه شيخ في منامه يطلب منه إطلاق سيف لأنه رجل صالح . ثم أسلم الشيخ عبدالصمد ودعا قومه إلى الإسلام فأسلموا . ثم أعد الشيخ صندوقاً كما أمره الملك ووضع فيه رملاً وجثة منافق ، وحمله إلى تحت قصر الملك ، فألقاه في البحر إثر إشارة الملك .

وكان للملك خاتم ، ومنفعته أن من يلبسه يملك قوة خارقة ، وإن كان له أعداء من المشرق والمغرب أشار إليهم بخاتمه ماتوا جميعاً ووقع ذلك الخاتم في

البحر في أثناء الإشارة .

ثم عاد الشيخ إلى سيف ، وأعد له ما يلزم زاداً له في أثناء السفر ، وعلّمه كيفية اصطياد السمك ، فاصطاد سيف سمكة ضخمة فوجد في بطنها خاتماً . وأخبره الشيخ بأنه خاتم الملك ثم عاد سيف إلى عاقصة ، وفي الطريق انحرف إلى قصر الملك وقتله بذلك الخاتم لامتناعه عن الإسلام ، وأسلم الوزراء وكبار الدولة . ثم دعا سيف الشيخ عبدالصمد لمقابلته . وفور الوصول عينه ملكاً عليهم خلفاً له ، وعاد إلى عاقصة فطارت به إلى بلاد الملك قمر[13] . وفيها نزل سيف في بيت الحكيمة عاقلة ، وفي الصباح خرج الملك مع جنوده وأهل البلاد إلى القبة ليسجدوا للكتاب ، وفي أثناء سجودهم دخل سيف القبة يلبس القلنسوة لا يراه أحد من الجن والإنس ، فتناول الكتاب فتحرك الصندوق ، فقام الملك والآخرون ولم يجدوا فيه الكتاب ، فأمر الملك بالبحث عنه والتفتيش في كل مكان .

وأما سيف فبعد تناول الكتاب عاد إلى بيت الحكمة عاقلة ، ثم عادت عاقلة وأمرته بالزواج من ابنتها فامتنع سيف ؛ لأنه لا يتزوج امرأة إلا بعد زواجه بشامة ، فاغتاظت طامة بسماع كلامه . وفي الليل سرقت القلنسوة منه ، وفي الصباح خرج سيف إلى مكان التنين في شاطئ البحر ، فأمر الملك جنوده بالقبض على سيف ، فذهبوا إليه وحاصروه فاختبأ سيف منهم حتى جاء الليل ، وفي الصباح صعد سيف على ظهر التنين فتوجه التنين إلى الشاطئ الثاني عندما رأى الشمس طالعة هناك بعد استيقاظه من النوم ، ونزل سيف من ظهره وانطلق إلى مكان الشيخ جياد ومكث معه للعبادة والصلاة ، وبعد أيام توفي الشيخ فأنجز سيف ما يلزمه ، ثم غادر ذلك المكان .

وأما سعدون الزنجي فكان يتردد كل يوم على الملك أفراح ويهدده بالهلاك إن لم يرجع سيف بالسلامة ، وبعث الوزير الملعون سقرديون رسالة إلى الحكيم سقرديس يخبره بما حدث ، ويطلب منه أن يعرض على الملك سيف أرعد خطبة ابنة الملك أفراح وهي شامة ، فسرعان ما بعث الملك وزراءه وكبار الدولة والجنود

إلى الملك أفراح لخطبة ابنته ، وكانوا بقصر الملك بعد بضعة أيام . ثم وصل سعدون مع زملائه إلى القصر فقام الجميع احتراماً له إلا القائد . فشتمه فوقع الخلاف بينهما ، ورفع القائد سيفه قائلاً : لو كنت في غير حضرة الملك أفراح لأقتلنك أشد قتلة ، فاقترب سعدون منه فقتله ، فوقع القتال بينهم حتى انسحب سعدون من القصر إلى ساحة واسعة ، واستمر القتال فيها واستغرق سبعة أيام ، ثم وصل سيف بن ذي الليزان صائحاً الله أكبر ! أيها الكلاب فقد جاءكم الهلاك أنا سيف بن ذي الليزان[14] . فاقتحم مجموعة هائلة من العساكر وقتلهم ، ومات كثير من الأعداء ، ففرح الملك أفراح بعودة سيف . ونادى على جنوده بالتوقف عن القتال فتوقفوا جميعاً ، ولم يعرف سعدون عن سبب التوقف فوصل سيف إليه وعانقه ، وأخبره سعدون بما حدث . ثم جاء الملك إليهما قائلاً بأن كل هذه التصرفات من الوزير سقرديون ، ثم دخلوا القصر .

وأما جنود الملك سيف أرعد فغادروا المدينة ، وخرج الوزير سقرديون وراءهم ، ومعهم كتاب تاريخ النيل ثم وصلوا إلى مدينتهم وهي مدينة دار قصر . ودخلوا على الملك سيف أرعد وأخبروه بما حدث من قتل القائد والقتال ، فجمع الملك جنوده لقتال الملك أفراح ، فأشار عليه الوزير الحكيم الرائف بدعوة الملك أفراح مع جنوده إليهم ، والقتال بعد امتناعهم ، فأمر الملك بكتابة رسالة وبعثها إليه . فسرعان ما لبى الملك أفراح دعوة الملك سيف أرعد بعد القراءة ، فخرج هو وسيف وسعدون والجنود قاصدين قصر الملك سيف أرعد وكانوا به بعد بضعة أيام ، ثم بعثهم الملك إلى مدينة الأحمر لقتال ملكها ، وانطلقوا مع قائد من قادة الملك سيف أرعد ، ووصلوا إليها بعد بضعة أيام ، فكتب سيف رسالة إلى قمرية يخيرها بين الإسلام والقتال .

وفي الليل جاءت قمرية إليه لمصارعته فمن قهر صاحبه يحكم فيه بما رآه ، فخلعت ما كان عليها من الثياب حتى بان جسمها الأبيض ، وكان غرضها أن توقع الملك سيف في بحر الهوى والضلال ، فامتنع سيف عن المصارعة على تلك الحالة ، فانتبهت قمرية برؤية عقد من الجواهر في رقبة الملك سيف بأنه

ولدها فاعترفت له بأنها أمه ، وأحضرت أربعة شهود عليها ، فتبين للملك سيف أنها أمه . ولكن قمرية ظلت تتحين الفرص لهلاك ابنها فخرجت معه إلى البراري ذات الليلة في الظلام الداهم إلى مسافة بعيدة مدعية تسليمه أموال أبيه التي أحرزها له ، وكان هدفها هلاك ابنها . وسارا حتى منتصف اليوم الثالث فنزلا تحت ظل شجرة لشدة حرارة الشمس حتى غلب على سيف النوم فلما غرق في نومه ضربت قمرية فخذه ورأسه بالسيف ، فانشقت الجبهة ثم عات إلى مدينتها ، وفرحت بما نالته لظنها أنه مقتول .

وظل الملك سيف غارقاً مرمياً في دمه . وعند حلول الليل أفاق من غشيته فوجد نفسه ملطخاً بالدماء ولم يقدر على التحرك ، فرنا بطرفه إلى السماء يدعو ربه بالشفاء وبعد تمام تضرعه وصل إلى تلك الشجرة طائران ، فدار حوار بينهما ثم طارا ، وفهم سيف من حوارهما أن دوائه من ورق تلك الشجرة بأن يمضغه بأسنانه حتى يصبح مثل العجين ويضعه على محل الجرح فإنه يطيب من وقته . فنظر سيف إلى الشجرة ، وفكر في طريقة للحصول على ورقها للتداوي به ، فدعا الله عز وجل ، فهبت الرياح وتساقطت الأوراق فأخذها فمضغها ووضعها في مكان الجرح فشفي . وقام ساجداً شكراً لله .

ثم أخذ فرسه وغادر المكان وعبر الغابات والبحيرات والجبال . وبعد مرور شهرين في الطريق أشرف على القصر أمامه الشيخ أخميم الذي ترقب مجيئه مدة إحدى وعشرين عاماً لتسليمه ما في القصر من ذخائر ، ودخل سيف القصر ، وأخذ لوحاً من الذهب له سلسلة من الفضة بجانب شخص نائم على السرير يغطي وجهه ، فرماه إلى الشيخ ينتظره خارج القصر ، ثم تناول السيف وكشف غطاء وجه ذلك الشخص وهو نبي الله سام ، ففتح عينيه شاهقاً ونظر إلى سيف بعينين كأنهما الدم الأحمر فوقع سيف على الأرض مغشياً عليه ، فلما أفاق سمع صوتاً يهدده عن كشف وجه أولاد الأنبياء ، فتتابعت الصرخات والزعقات وهاج القصر من كل الجهات ، فوقعت على سيف أحجار من كل الجهات ، ففر إلى الباب وخرج منه ، وكان الشيخ قد انصرف من ذلك المكان .

وظل سيف في ذلك المكان . وبعد مرور شهرين غادره ثم أشرف على مدينة ، فقبض عليه الجنود وسلموه إلى رئيستهم ، وهي جيزة بنت الشيخ أخميم . وفي الليل أخرجت جيزة اللوح الذي حصلت عليها من أبيها ، فسألت خادمه عيراض عن شخصية سيف فأخبرها عن شخصيته ، ثم استطاع سيف إعادة اللوح إليه . وفي الصباح أثناء الأكل أمرت جيزة جندها بقتل سيف من الخلف ، فلما ضرب القاتل رقبته عاد السيف إلى رقبة القاتل فمات في وقته ، ثم تقدم آخر فحدث الأمر نفسه . فصدقت جيزة ما أخبرها عيراض . وفي هذه الأثناء وصل أبوها الشيخ أخميم ، وأخبرها بأن سيفاً سيكون زوجها ، فطار عيراض بسيف . وفي الطريق نزل سيف في حفل الزواج بين شامة والملك سيف أرعد ، فدخل على خيمة شامة ووجدها تبكي بدموع غزار من شدة الاضطراب ، فقامت وارتمت عليه وحكت له ما حدث من تدبير سقرديون[15] .

فعندما دار حوار بين سيف وشامة وصل إليهما الملك سيف أرعد ، فرأى رجلاً مع شامة فاغتاظ ، وعاد إلى الملك أفراح يسأله عن ذلك الرجل . فذهب الملك أفراح إلى مكانها فرأى سيفاً معها . فطارده سيف وهدده بالقتل لمخالفته الوعد ، فلجأ إلى الملك سيف أرعد وأخبره بأن ذلك الرجل سيف بن ذي الليزان . فأمر الملك سيف أرعد جنوده بهدم الخيمة والقبض على شامة وسيف ، فاندلع القتال . وفي أثناء ذلك وصل عيراض وباشر القتال بأن أمطر عليهم الأحجار والتراب والدخان ، فتفرقوا متشتتين ، فطار بهما إلى قمة الجبل .

وأما الملك سيف أرعد فوصلت إليه قمرية تطلب منه مساعدة على مهاجمة سعدون وأصحابه ، فبعث الملك رسالة بواسطة قمرية إلى قائده يأمره بالقبض على سعدون وأصحابه ، فتم القبض على سعدون واختفى أصحابه على الجبل ، وسلموه إلى الملك سيف أرعد فحبسوه في السجن بناء على رأي وزيره الرائف بدلاً من القتل .

وأما حالة سيف فما زال في الجبل مع شامة ، ثم نزل وحده لقتال أعدائه فقتل عدداً منهم ، وتوقف القتال بحلول الليل . وكان عدد أيام القتال ستة عشر

يوماً حتى استعان الملك سيف أرعد بسعدون ، ووعده بنصف منتجات بلاد الحبشة إن قبض على سيف أو قتله ، وفي الصباح تصدى سعدون لسيف بن ذي الليزان فتقاتلا وتبادلا الضربات ، ثم انتبه سيف إلى أن مقاتله سعدون فتوقف عن القتال وتعانقا ، ثم هاجما الأعداء . وعند التحام القتال وصل عيراض فحمل سيفاً وسعدون إلى الجبل في مدينة الأحمر ، وخرج أتباع سعدون إليهما . ثم انتقل سيف وسعدون وأصحابهما إلى قصر قمرية على دعوتها التي اعتذرت عما حدث ، وأعلنت للناس أنها عينت سيفاً ملكاً على البلاد ، ثم وصل الملك أفراح وتزوج سيف بشامة بموافقته .

وأما قمرية فظلت تتحين الفرص لهلاك سيف . وذات ليلة دخلت غرفته وتناولت اللوح ، فأمرت عيراض بإلقاء سيف في بلاد جيلان ، فطار به إلى تلك البلاد ورماه في غابتها . وفي طريق عودته نزل في قصر عاقصة وأخبرها عن أخبار سيف ، ثم عاد إلى قمرية فأمرته بحمل شامة ورميها في البلاد التي يعبد أهلها الخروف ، فطار بها ورماها في غابتها . وبعد تغيب سيف اختفى سعدون وأصحابه في الجبل ، فحكمت قمرية بلادها مرة ثانية .

وبقيت شامة تسير في غابة تلك البلاد التي ألقيت فيها ، وكانت خائفة على نفسها لأنها وحيدة في الغابة ، وازداد الأمر بحملها ، ثم وصلت إلى مدينة ونامت أمام بابها المغلق لشدة تعبها . وفي الصباح لقيها الملك الذي خرج للصيد ، وحملها إلى ابنته التي كلفتها برعاية رب أهل البلاد وهو خروف مربوط بسلسلة من الذهب ، وملابسه من الجواهر والحرير وعليه ناموسية ، ومكثت شامة في قصره وقدمت له الشراب والطعام يومياً ، وكانت تضربه كلما تأتي إليه بالشراب والطعام حتى أصبح عدواً لها واحترس منها ، فلما ضربته ضربها بقرنه . وبعد تمام شهور الحمل وضعت شامة ولداً في ذلك المكان . وذات ليلة جاءت إلى الخروف لتقديم الطعام والشراب وفي يدها شمعة فضربها الخروف بقرنه فوقعت على الأرض ، ووقعت الشمعة من يدها على الناموسية فاحترقت واندلعت النار ، ففزع الملك وأهل البلاد وهرعوا إلى القبة ، فرأى الملك

شامة تضرب الخروف فاغتاظ منها ، وأمر بالقبض عليها وحبسها حتى حان يوم التضحية .

أما سيف فما زال يمشي في غابة تلك البلاد ، ثم نام على شجرة . وعند طلوع الفجر جاء ستة أشخاص تحتها وتركوا عجوزاً ثم مضوا ، فنزل سيف منها وأخبره العجوز كيفية الحصول على سلاح الحكمة لقتل قومه ، وهم أفحش قوم . وعاد العجوز مع سيف إلى بيته ، فحفر سيف بئراً ، وعثر على صندوق فيه عداد مكون من سبعة أقراص . وفي كل قرص أرز من الذهب ، فذهب إلى قبة فيها ديك فأمسكه بذلك الأرز وحمله إلى العجوز . ثم خرجا من البيت فطاردهما القوم ، فنزع سيف ريش الديك وطعنهم به ، فخرجت النار من ذلك الريش فقتل كل من اقترب منه ، ثم وصلا إلى مكان عال فألقى سيف الديك فانفجر فمات القوم جميعاً . ثم سار العجوز وسيف في تلك الغابة حتى أشرفا على المدينة التي فيها شامة ، فقبض عليهما وحبسا في القبة ، فلقى سيف شامة مغلولة بجانبها الولد .

ولما حان موعد التضحية أمر الملك أهل البلاد بإحضار سيف والعجوز وشامة في مكان التضحية ، فذهبوا إلى القبة وقتل سيف من دخل إليهم حتى لا يستطيع الملك القبض عليهم ، وتوقف عن تقديم الطعام إليهم . وبعد مرور أيام لم يجد سيف طعاماً فطلع على سطح القبة ومعه الخروف ونادى الناس وهددهم بذبح الخروف إن لم يأتوا بالطعام ، فأحضر الناس الطعام إلى القبة . وذات يوم توقفوا عن تقديم الطعام فطلع سيف على سطح القبة ومعه الخروف فذبحه ورمى رأسه أمام جمهور أهل البلاد ، فاغتاظ الملك والوزير وأهل البلاد من فعله ، فوضعوا السلم على جدار القبة ليصعدوا إليه ويقبضوا عليهم . فرمى سيف وشامة والعجوز الأحجار والخشب عليهم حتى لا يستطيع أحد الصعود . ثم وضعوا السلم من حول القبة فصعدوا جميعاً من حولها ، وعند ازدحام الناس على سطح القبة وصلت عاقصة فحملت سيفاً وشامة وابنهما دون العجوز ، وطارت بهم إلى جبل .

وذات يوم تجول سيف حول الجبل فرأى تحته أسداً ضخماً وأمامه جمهور من الناس ليقتلوه ، فاتجه نحو الأسد فاقترب منه فقتله . ثم وصل إليه الملك وأهل البلاد وقدموا له التهنئة وكان ملكهم أبا تاج ، فدعاه إلى المدينة فأقام سيف مع أسرته فيها ، وأعد لهم الملك المسكن وجهز لهم الطعام يومياً .

وذات يوم جاء الملك أبو تاج إلى سيف فرأى شامة بجانبه فوقع في حبها واشتهاها ، وازدادت همومه على مر الأيام حتى صار هزيلاً . فدعا طبيباً إليه وحكى له ما أصابه من الحب ، ثم بعثه إلى شامة ليأمرها بقتل زوجها لتكون زوجة للملك أو قضاء حاجة الملك من وراء زوجها . فحصل الطبيب على اللوم من شامة عندما لقيها ، فعاد إلى الملك وأمره باستعارة شامة من سيف شهراً أو شهرين ، فبعثه الملك إلى سيف لذلك الغرض ففي هذه المرة حصل الطبيب على اللوم من سيف ، فعاد إلى الملك بذلك الخبر ، فخاف الملك من سيف ثم أعطى له الطبيب سماً قاتلاً لوضعه في طعام سيف ، وإذا أكله أغمي عليه واستطاع الملك قضاء حاجته في ذلك الحين .

وذات يوم وضع الملك ذلك السم في طعام سيف ولكن سيفاً انتبه إلى مؤامرة الملك قبل الوفاء ، فعاد سيف مع أسرته إلى الجبل ، وطاردهم الملك وجنوده فقتل سيف من يقترب منه . ثم اتفق أهل البلاد على أن يكون القتال بين الملك وسيف فقط فمن انتصر على الآخر أصبح ملكاً عليهم ، وعند الفجر دار القتال بينهما وتقاتلا وتبادلا الضربات ، وانتهى النزال بفوز سيف على الملك وحمله إلى الجبل ، ثم جاء عيراض إلى سيف وطار به إلى جبل البركان . وبقيت شامة مع الملك أبي تاج ، ثم نزلت إلى المدينة فرتب لها الملك ما تحتاج إليه من الفراش والملابس والمأكولات والمشروبات . وذات يوم وصل إليها الملك لقضاء حاجته فلما رأت شامة تصرفاته الغريبة دعت الله أن يحفظها ، فتحركت مفاصل الملك حتى لا يستطيع التحرك ، وعاد إلى صحته عندما صرف عن عزمه ، فأسلم على دين إبراهيم خليل الله ، وأدى إسلامه إلى وقوع القتال بينه وبين وزرائه لإنكارهم الإسلام[16] .

وأما حالة سيف فما زال على قمة جبل البركان وتضرع إلى صاحب الفرج لشدة تأله من شدة الحرارة ، فوصل إليه سبعة أشخاص وسحروه ، فصارت رجلاه ويداه مغلولة . ثم ذهبوا به إلى النار وسجدوا لها ، وأثناء السجود قام أحدهم – برنوخ – فأبطل السحر من سيف ، وأسلم وهربا من الجبل ، ولما قام باقي السحرة رأوهما في أسفل الجبل ، فرجعوا إلى ملكهم وأخبروه بهروبهما ، فخرج الجنود للقبض عليهما فوقع القتال بينهم . وعند اشتداد القتال وصلت عاقصة فحملت سيفاً وبرنوخ وطارت بهما إلى بلاد الملك أبي تاج ، فنزلوا في ساحة القتال بين الملك وأهل البلاد ، فتوقف القتال وأسلم أهل البلاد . ثم طارت عاقصة ببرنوخ إلى بلاد قمرية كما طارت بشامة إلى بلاد الملك أفراح ، وسافر سيف مع الملك وجنوده بالمراكب ، وفي أثناء سفرهم وصل عيراض إلى سيف فحمله إلى أمه وفي الطريق تركه في الجزيرة ، وطاف سيف فيها ، فدخل في طابق فيه رجل يجلس على صخرة أمام البحيرة يترقب خروج سرطان ، فكانت منفعته شفاء النظر للأعمى . ثم خرج سرطانان فأخذ الرجل أحدهما وأعطى الآخر لسيف ، وذهبا إلى المركب فباعه الرجل إلى صاحب المركب ، وسافر معه وأبحر سيف بمركب صغير ، ثم وصل إلى دوامة الماء التي أغرقت مركبه فقفز منه وسبح في البحر أياماً حتى وصل إلى الصين ، وسار فيها فرأى أربعين شخصاً مكشوفين في حرارة الشمس فهم كهان مشهورون في الصين ، بل لم يقدروا على علاج عين ابنة ملك الصين ، فذهب سيف إلى القصر وادعى أنه طبيب فرحب به الملك قائلاً له : إن شفيت بنتي زوجتك بها ولك نصف دخل البلاد وإلا قتلتك ، فدخل سيف غرفة ابنة الملك نهيضة للتداوي فوضع سيف مسحوق السرطان المخلوط بالماء على عينيها ، ثم استيقظت ورأت سيفاً أمامها ، فارتمت إليه وأخبرت أباها أن سيفاً أنقذها من قصر المارد ، ففرح الملك وأطلق سراح المعذبين على طلب سيف وتزوج سيف بنهيضة ، فلما باشر سيف نهيضة وصل عيراض وطار بهما إلى بلاد قمرية ، وأنزلهما على جبل فيه سعدون الزنجي وبرنوخ فاجتمعوا فيه واحتفلوا أياماً .

وأما قمرية فلما سمعت خبر وصول سيف إلى الجبل انطلقت إليه معتذرة له عما حدث ، ودعته مع أصحابه إلى قصرها ، ثم فوضت رئاسة البلاد إليه . وذات ليلة أمرت قمرية عيراض برمي سيف في بلاد أفلاطون ، ولما وصل به إلى تلك البلاد رأى الناس منتظرين بالسهام فرماه عليهم وقبل وصوله إلى الأرض وصلت عاقصة فاختطفته ، وطارت به إلى بلادها برهة ثم طارت به إلى بلاد قمرية . وفي الطريق أنزلته في حديقة فيها رائحة طيبة ومنظر جميل فوصلت سبع بنات يلبسن لباساً من ريش فنزلن في البحيرة ، فأخذ سيف ملابس ابنة الملك منية النفوس وانتظر حتى صعدن من البحيرة ولبسن ملابسهن إلا ابنة الملك فلم تجد ملابسها ، فطارت البنات الست إلى بلادهن لإحضار الملابس لها ، فخرج سيف أمامها ومعه ملابسها فطاردته حتى جاوزا حدود الحديقة ، فقبض عليها سيف ، فطارت بهما عاقصة إلى بلادها وتزوج سيف بها ثم طارت عاقصة بهما إلى بلاد قمرية . وفي الطريق أنزلتهما في جزيرة فيها أشجار مثمرة ، ثم وصل الملك أبو تاج إليها للتزود بالخشب والطعام والمياه وسافر سيف وزوجته مع الملك أبي تاج .

وأما برنوخ فما زال يقاوم قمرية بسحره حتى استعانت قمرية بالملك سيف أرعد ، فاجتمع الملك مع سقرديون الذي اقترح عليه دعوة ميمون إليه لمساعدة قمرية ، فبعثه الملك إلى ميمون لذلك الغرض ، ثم وصل ميمون وجنوده إلى الملك فرحب بهم . وفي هذه الأثناء وصل إلى الملك سيف أرعد أربعون من السحرة باحثين عن برنوخ ، فوافقوا على مصاحبة الملك وجنوده إلى بلاد قمرية ، فانطلق آلاف من الجنود ومعهم قائدان عند أحدهما أسدان عن اليمين والشمال وميمون مع جنوده وسقرديون وسقرديس ، فتوقفوا بالقرب من بلاد قمرية فلما رأى برنوخ قدومهم سحر بتغييب المدينة عن نظرهم .

وفي الصباح أبطل السحرة السحر فتقدم الجنود إلى المدينة فوقع القتال بين الجانبين ، وفي هذه الأثناء وصل سيف والملك أبو تاج مع جنوده . وفي صباح اليوم التالي خرج ميمون إلى ساحة القتال فتصدى له سعدون وتقاتلا وتصارعا .

وفي منتصف النهار جرح مرفق سعدون نتيجة ضرب ميمون فحل محله سيف وقاتل ميمون حتى أسره عند غروب الشمس . وفي الليل أسلم ميمون أمام سيف . وفي فجر اليوم الثاني خرج القائد الأول فتصدى له سيف وتضاربا حتى قبض عليه سيف ، ثم خرج القائد الثاني إلى الساحة ومعه أسدان عن اليمين والشمال فقتلهما سيف ثم قبض على القائد فتوقف القتال في ذلك النهار ، وفي الليل أسلم القائدان أمام سيف ثم أقبل عليهما جنودهما .

وأما سقرديون فلما رأى الهزيمة تقترب منه استعان بالسحرة الأربعين ، فأخذ واحداً منهم الطين وجعله كبشاً ، وفي الصباح وضعه في ساحة القتال ونادى برنوخ للخروج إليه ، فلما تقدم برنوخ إليه سحر الكبش فتحول نسراً فاختطف برنوخ ، ثم جعل الساحر النار حول سيف وقومه فلا يستطيعون الخروج منها . وعند اشتداد النار وصلت الحكيمة عاقلة بإبريق من الفضة مرسوم عليه بطلسم فرشت بمائه النار فانطفأت وصاحبتها ابنتها طامة . ثم أخذت الحكيمة عاقلة أربعين صفحة صغيرة من الورق ، وعشرين في يدها اليمنى والباقي في يدها اليسرى ، فخرجت إلى ساحة القتال ورمتها نحو السحرة الأربعين ، فتحولت تلك الصفحات إلى أربعين سهماً فطعنتهم فماتوا ، ثم أنقذت برنوخ وعادت به إلى سيف . فلما رأى سقرديون وجنوده الهزيمة أمامهم رجعوا إلى الملك سيف أرعد وأخبروه بما حدث ، فغضب الملك غضباً شديداً .

وأما الحكيمة عاقلة فكتبت طلسماً على ثوب سيف وأمرته بلبسه دوماً لأنه يمنع اقتراب الجن منه ، ثم احتفل سيف وقومه بانتصارهم ، فجاء عيراض لحمله إلى قمرية فلم يستطع الاقتراب منه ، فعاد إلى قمرية وأخبرها بما حدث دعت قمرية صائغ الذهب وأمرته بصنع لوح مثل لوح سيف الأصلي ، فلما تم صنعه أعطته لسيف ودعته مع قومه إلى مدينتها .

وذات يوم شكت نهيضة إلى قمرية أن سيفاً لا يعتني بها ، فوافقت قمرية على مساعدتها بشرط أن تعطيها ثوب سيف المطلسم ، فوافقت نهيضة على شرطها . ثم ذهبت قمرية إلى سيف ونصحته بالقسط بين الزوجات ، وفي الليل

نام سيف مع نهيضة وخلع ثوبه ووضعه تحت وسادته ، فلما غرق في النوم أخذته نهيضة وحملته إلى قمرية وهي منتظرة خارج الغرفة ، فتقدمت طامة نحوها فقتلتها ، فلما رأت قمرية ذلك الحدث نادت عيراض وأمرته بحملها إلى الصين ، فطار بها عيراض إلى الصين ودخلت قصر الملك فور الوصول ، وشكت له بأن سيفاً قتل بنته عمداً ثم تزوج ملك الصين بها .

وأما سيف فما زال نائماً على سريره حتى فزع بضجة ذلك الحدث ، فأخبرته طامة بأن نهيضة سرقت ثوبه المطلسم ، وحملته إلى أمه التي عندها اللوح الأصلي والمزور عنده ، فأخذ سيف اللوح وقرأه فلم يأت منه شيء ، فأمر عاقصة بالبحث عن أمه فانصرفت ، ثم أتت إليه بالخبر بأن أمه في الصين وتزوجت من ملكها ، فطلب سيف من عاقصة إحضار اللوح إليه فطارت عاقصة ببرنوخ إلى الصين ، واستطاع برنوخ أخذ اللوح من قمرية ، ثم طارت عاقصة به إلى سيف وسلمته له ، ولكن سيفاً لم يقتنع باللوح الذي حصل عليه بل طلب من عاقصة إحضار أمه إليه حية ، فانصرفت عاقصة ثم أتت بأمه فقتلتها أمامه .

وذات يوم وصل إلى سيف الشيخ أخميم ومعه ابنته جيزة فتزوج بها سيف ، ثم تزوج بطامة وأخذ قلنسوة منها . ثم وصل الملك أفراح وشامة وابنها إلى المدينة ، وأقام سيف حفلاً كبيراً لأسرته ، ثم أقام ابنه دمر في مكانه مدة غيابه في الصيد . وفي أثناء تغيب سيف في الصيد جمعت طامة زوجات سيف ، وأقامت حفلاً لهن ، وأعطت منية النفوس ثوبها لاستعراض الطير في الهواء ، فطارت منية النفوس في الهواء وحلقت على رؤوسهن ، ثم طارت إلى بلادها مع ابنها .

ولما عاد سيف من الصيد وجد منية النفوس غائبة مع ابنها ، فأمر عيراض بحمله إلى بلادها ، فطار به إلى بلاد منية النفوس وطارت معهما عاقصة وبعد برهة وصلوا إلى بلادها ، فذهب سيف إلى مكان منية النفوس بمساعدة الوزيرة مرجينة . وفي الصباح جاء سيف ومنية النفوس وابنهما إلى قصر الملك فدخلوه بالتعظيم والتكريم ، وأمر الملك بالخلع عليهم ، ثم طار بهم عيراض إلى مكان عاقصة فطارت بهم إلى بلاد سيف ، فاحتفل أهل البلاد بوصولهم وسادت فيها الأفراح والسعادة[17] .

أوجه التأثير العربي في الموضوع الماليزي

كانت لسيرة سيف بن ذي يزن العربية تأثيرها الكبير في نشأة القصة الماليزية ، فتركت أثرها واضحاً في صلب القصة الماليزية ، من ناحية الإطار العام ، ورسم الشخصيات ، وصياغة الأحداث ، وتصوير المهاد المكاني والزماني والبيئة والعادات والطابع الذي دفعها إلى الانتقال .

وفي الإطار العام يدور حول الحروب الداهمة بين عرب جنوب الجزيرة في اليمن والجنوب العربي ومتاخميهم الأفريقيين ذوي البشرة السوداء في الحبشة والسودان وأفريقيا عامة . وكانت العرب تحت قيادة الملك سيف بن ذي يزن في حين كان الأحباش تحت قيادة الملك سيف أرعد .

اما من حيث رسم الشخصيات فهي واحدة بأسمائها وأدوارها ، ولا تتغير عن الأصل العربي إلا قليلاً ، وربما حدث ذلك لأن الأدب الماليزي يحرص دائماً على المحافظة على الشخصيات العربية في حكايته بدون وقوع أي تغيير . فالبطل سيف بن ذي الليزان كما في القصة العربية اسماً وصفة ووظيفة إلا تحريفاً في اسم أبيه ، وهو من أم جارية كانت قد قتلت زوجها بالسم قبل ولادة سيف ، وبعد الولادة ألقته في الصحراء وأخذت ظبية تغذيه . وسرعان ما يعثر عليه الصياد فيقتاده إلى الملك أفراح ، وينشأ تحت رعايته ويشب بطلاً صنديداً ويلمع اسمه في الحروب الكثيرة . وقد خاض المغامرات في البحث عن مهر الأميرة شامة ، كما خاض المعارك لمقاومة الملك سيف أرعد ملك الحبشة دفاعاً عن العرب . وكذلك في اختيار الشخصية المساعدة للبطل وهو سعد الزنجي الذي ضحى بنفسه مهراً لشامة ، وذلك بعد أن انتصر عليه سيف في المعركة بينهما ، وخاض المعارك دفاعاً عن البطل وباشرها معه أو بنفسه عند تغيبه .

وفي رسم شخصية الخصم ومساعده وهو الملك سيف أرعد الذي قاومه سيف بن ذي الليزان ، وتدور وتتطور حوله أحداث الحكاية إلى نهاية القصة . وفي اختيار شخصية سقرديون شخصية المساعد للملك سيف أرعد الذي اعتمد على ما رآه سقرديون في حكمه .

وفي اختيار شخصية الوزير للملك سيف أرعد ، وزير خير ووزير شر ، وكان الأول بحر قفقان الريف الذي قرأ كتب المتقدمين وعلم علم الأمم الماضين ، فوجد نبوءة ظهور نبي قرشي يختم به الرسل والأنبياء ، فآمن به وأسلم وكتم إسلامه ، وهو الذي يخطط لمصلحة الملك سيف ذي الليزان وأتباعه . والثاني سقرديس الذي اشتهر بغدره وبجانبه سقرديون الذي يخطط الهلاك للملك سيف ذي الليزان وأتباعه .

وتجاوز التأثير العربي ذلك إلى الشخصيات الأخرى . إلا أن بعض أسمائهم تغير عن الأصل العربي ، وكذا مجرى الأحداث التي تدور حولهم . فاختلاف الاسم مع اتحاد الوظيفة بارز في شخصية ناهد وهي بنت ملك الصين التي اختطفها المارد وأنقذها سيف من قصر المارد ثم أعاد سيف إليها بصرها وتزوج بها[18] . فهي تؤدي الوظيفة نفسها في القصتين . إلا أن اسمها تغير وهي ناهد في القصة العربية ونهيضة في الماليزية .

ومظاهر اتحاد الوظيفة مع اختلاف مجرى الأحداث واضحة . ومنهم الحكيمة عاقلة ، حينما ساعدت سيفاً على الدخول إلى بلادها والحصول على كتاب تاريخ النيل ، وكذا حينما قتلت جماعة السحرة فهي تؤدي الوظيفة نفسها في القصتين . إلا أن مجرى الأحداث في الحكاية الماليزية قد تغير تماماً عن الأصل العربي .

وفي الشخصيات الجنية في تطوير أحداث الحكاية ، حيث تباشر الأحداث من البداية حتى النهاية ، فهي إما الشخصية الخيرة المساعدة التي تتمثل في شخصية عاقصة التي أنقذت البطل كما أنقذته من الجب في الجبل ، وقامت بعمل شاق لمساعدة البطل كما ألقت الأحجار على أعداء البطل ، وكذا قامت بعمل جاوز حد المعقول كما تجاوزت به مسافات بعيدة في لمح البصر ، وبجانبها شخصية عيراض التي تظهر من اللوح عند الطلب وتطيع أوامر من ملك اللوح . وأما الشخصية الشريرة فمثالها شخصية المارد الذي قاد البطل إلى خوض المتاعب والمغامرات .

وفي رسم شخصية المرأة لتطوير أحداثها ؛ فهي إما شخصية خيرة مساعدة ساعدت البطل على الحصول على ما طلبه ؛ مثل شخصية الحكيمة عاقلة التي ساعدت سيفاً على الحصول على كتاب تاريخ النيل ، وكما ساعدته على إنقاذه من السحر ، وإما شخصية عادية دفعت البطل إلى خوض المغامرات من أجلها ، مثل شخصية شامة التي بذل سيف أقصى جهوده للحصول على مهرها ، وكذا شخصية منية النفوس التي أدت إلى مجاهدة سيف نفسه للحصول عليها ، وسافر سيف إلى بلدها بعد هروبها لأجل إعادتها إلى قصره . وإما أن تكون شخصية شريرة دعت البطل إلى تحمل البلاء والمشقة منذ الولادة مثل شخصية قمرية التي ألقت سيفاً في الصحراء مذ كان عمره أربعين يوماً . وعندما أصبح شاباً حاولت إهلاكه بأن سافرت معه إلى مسافة بعيدة محتالة بتسليمه مخزن أبيه ثم قتلته ، ودبرت هلاك سيف بعدما سرقت اللوح بأن أمرت عيراض بإلقائه في المهالك عدة مرات بقصد هلاكه .

وفي توظيف شخصية الهادي أو المرشد للبطل من شخصية أولياء الله الصالحين ، وأكثرهم في هذه الملحمة من العباد والزهاد الذين كرسوا جهودهم وحياتهم لخدمة سيف وتوجيهه وإرشاده ولولاهم لم تتطور أحداث الحكاية . وعلى رأسهم الشيخ جياد والشيخ عبدالسلام والشيخ عبدالصمد والشيخ أخميم وغيرهم من ذوي الكرمات الباهرة ، وكان جميعهم يتدخلون في تسيير الأحداث وتعديل مجرى الوقائع لصالح سيف لأجل نصرة الإسلام .

ويشمل الشبه بين القصتين توظيف شخصية أرباب السحر والكهانة ممن يحاربون بعلوم الأقلام ، ويمتلكون القدرة على استخدام الجن والأعوان في حروبهم مع سيف وجماعته . وما أكثر هؤلاء السحرة في ملحمة غايتها من البداية حتى النهاية القضاء عليهم وعلى ما يمثلونه من وثنية ، وإلى جانب سيف الحكيمة عاقلة والحكيم برنوخ وأخميم الطالب ، وإلى جانب الملك سيف أرعد الحكيم سقرديون وسقرديس ورأس السحرة .

ويظهر في القصتين استخدام شخصية الحيوان في تطوير أحداثها . فمنها من قام بمساعدة البطل مثل الغزالة التي أرضعته بعدما تركته أمه في مكان مهجور ، ودابة البحر التي ساعدت البطل لمجاوزة البحر ، والسرطان الذي استخدمه البطل لعلاج عيني ابنة ملك الصين ، والطير الذي ألهمه إلى استخدام الورق لعلاج جرحه ، وكذا الفرس الذي ركبه للانتقال من مكان إلى آخر .

وظل التأثير العربي واضحاً في الأحداث الأساسية التي كونت هيكل القصة . فمنها أحداث وقعت قبل مولد البطل مثل خروج أبيه الملك ذي يزن إلى المشرق لمحاربة بعلبك . وعندما يصل إلى بيت الله الحرام يظهر رغبته في هدم الكعبة ونقلها إلى بلاده فينتقم رب البيت منه بالمرض الغريب حتى عدل عن عزمه وكسا الكعبة . ثم واصل سيره إلى أن وصل إلى مكان وعمّره وأطلق عليه اسم وزيره وهو يثرب لرؤيته أن محمداً سوف يهاجر إليه ، ثم يتجه شمالاً إلى بعلبك ويبسط سلطانه ، ثم ينتقل إلى أرض الحبشة ويقيم على حدودها إلى أن بعث الملك سيف أرعد هدية له وهي جارية لقتله .

ومن ذلك الأحداث التي وقعت بعد ولادة البطل من تخلص أمه منه بأن ترميه في أطلال مدينة خربة مهجورة وتصادفه غزالة ترضعه ، ويصادفه الصياد ، ويقتاده إلى الملك أفراح ويحتضنه ويتبناه بقية طفولته وصباه ، ويدافع عنه ويعتني به على الرغم من مؤامرات سقرديون ، ويدربه على ركوب الخيل حتى ظهرت بواكير الفروسية والشجاعة عليه ، ثم يسلمه إلى الفارس الأول عنده في مملكته ليعلمه باقي فنون القتال حتى يطرده معلمه لتفوقه .

وهناك الأحداث المتعلقة بفروسية البطل في القتال ، إما القتال في طريق الحصول على المطلوب مثل القتال مع سعدون الزنجي للحصول على رأسه مهراً لشامة ، والقتال مع الملك قيمر وجنوده للحصول على كتاب تاريخ النيل ، وإما القتال في مواجهة الأعداء مثل القتال مع جنود الملك سيف أرعد ، وإما القتال مع القوى الخارقة مثل القتال مع المارد المختطف عندما جاء لاختطاف شامة ، ومرة أخرى في قصر المارد عندما وصل سيف لخلاص عاقصة منه والقتال مع قوم في بلاد الغيلان والقتال مع جماعة السحرة .

وهناك أحداث عن فروسية مساعد البطل في القتال الذي لا دخل للبطل فيه مثل القتال بين سعدون الزنجي وجنود الملك أفراح وجنود الملك سيف أرعد عندما جاؤوا إلى الملك أفراح لخطبة الأميرة شامة ، والقتال بين سعدون وجنود قمرية حتى أسر عندما غاب سيف عن جنوده ، والقتال بين برنوخ وجنود الملك سيف أرعد ، والقتال بين الحكيمة عاقلة وجماعة السحرة .

والأحداث التي تباشرها القوى الخارقة مثل الأحداث الناشئة عن الشخصية عاقصة من إنقاذ عاقصة سيفاً من الجب وطيرانها معه في كل ما طلبه ، والأحداث الناشئة عن عيروض من حمله سيفاً إلى أماكن على حسب أمره أو أمر أمه ، والأحداث الناشئة عن الساحرة الحكيمة والساحر برنوخ والسحرة من قبيل الملك سيف أرعد وأحداث ناشئة عن شخصية المارد .

كما تجلى التأثير العربي في المهاد المكاني والزماني ، فهي لا تحدد عصراً واضحاً تقع فيه أحداثها ، وإنما الأمر حرب تاريخية بين الحبشة والعرب تقوم على أساس ديني مرة ، وتقوم على أساس عنصري مرة أخرى ، وتدور أحداثها بين الجزيرة العربية والحبشة والسودان ومصر في العصر الجاهلي على الرغم من إسناد زعامة الحبشة إلى الملك سيف أرعد الذي عاش في القرن الرابع عشر الميلادي . ويرى بعض الباحثين أن أحداثها تدور في عصر ما قبل الأديان السماوية الثلاثة[19] .

وأما المهاد المكاني فتدور أحداثها في الجزيرة العربية ومصر والسودان والحبشة وكذا تدور في الصين حينما وصل الملك سيف إليها بعد أن طفا في البحر والتقى فيها بابنة ملك الصين وعالج مرضها وتزوج بها[20] . وكذا عندما وصلت قمرية إليها بعد أن هربت من الملك سيف وشكت لملكها من ابنته وتزوج الملك بها[21] .

وفي خواص البيئة العربية وعاداتها ومناظرها لكي تضع في قالبها تلك الأحداث التي تكون القصة وفي بداية الحكاية تصور أحوال الملك ذي الليزان ورحلاته إلى أن وصل إلى مكة ، ثم سار إلى يثرب وعمرها ثم اتجه إلى بعل ، وبعد ذلك إلى الحبشة ولبث فيها . وكل هذه الأحداث تصور البيئة العربية .

ومن خواص تصوير البيئة أنها بالغت في تصوير الصحراء بأن تُركَ سيف في الصحراء حتى جاءت إليه الغزالة ترضعه . وعندما طرده معلمه خرَج وسار في الصحراء ، وكذا خرج سيف إلى الصحراء للبحث عن مكان سعدون الزنجي ، وكذا في تصوير البراري والآكام والغبار والمدينة حولها سور متين ، وكذا ظهرت العادات العربية في تصوير أحوال الملوك وما وقع في قصورهم وفي تصوير أحوال أهل البلاد والجنود وأحوال الحرب .

والطابع الذي حرصت على تصويره وإظهاره هو طابع بطولي وديني ، إذ إن أظهر ما حرص الأدب الماليزي على نقله من الأصل العربي للحكاية بطولة سيف وإيمانه بالله عز وجل ، حيث إنه قد استطاع التغلب على كل ما حدث له ، أو ما اعترض سبيله من التحديات والقتال ، إما ببطولته ، أو بالمساعدة من الشخصيات الأخرى الصالحة أو الخارقة ، وكذا كلما كان في الهم والغم أو في حالة ضعف تضرع إلى الله وسأله المساعدة حتى جاء نصر الله ومساعدته . وبعدما نجا من البلاء خر ساجداً لله وتعبد له في أوقات فراغه . وكلما انتصر على عدوه دعاه إلى الإسلام حتى أصبح جميع أتباعه مسلمين . وقد بقي الحديث عن سيف وبطولته وعبوديته في الأدب الماليزي حديثاً عن البطولة القوية التي لا مثيل لها ، وكذا عن العبودية الصالحة الحقيقية .

واعتمدت القصة على الأسطورة لتطوير أحداثها ، ومنها أن يتقابل شخصية البطل مع الشخصيات الغريبة والكائنات الأخرى بل بعض الأحيان يتعامل مع الحيوان ليساعده في تحقيق هدفه . كما ساعدت الغزالة البطل وهو رضيع عندما ترك وحيداً في الخلاء فأرضعته وحفظته من الموت . كما ساعده حيوان آخر وهو دابة البحر عندما أراد مجاوزة شاطئ البحر إلى الشاطئ الآخر . كما ألهمه الطائر طرق علاج جرحه البليغ بعدما ضربته أمه بالسيف ، وكذا يتعامل مع الشخصيات الجنية طوال القصة .

ونجد الأمر نفسه في تصوير الرحلات الكثيرة والمغامرات المتعددة التي قام بها الملك سيف ابن ذي الليزان ، سواء في عالم الجن أو في عالم الإنس

بمساعدة شخصية الجن ، وفي مجاوزة الأماكن البعيدة في لمح البصر ، وكذلك ظهرت الأسطورة في أحداث حروبه بأن باشر القتال أعوانه وفرسانه من الجن أو السحرة وأعداؤه من الجن والسحرة . وفي تصوير مسرحية السحر وانقسام السحرة إلى أنصار سيف وإلى أشياع أعدائه .

وكذلك في تصوير الأحداث التي وقعت بواسطة الأدوات الخارقة والكنوز العجيبة التي تتيح لمن يحصل عليها سلطانا لا مثيل له من عالم الجن ، مثل اللوح والخاتم والقلنسوة والسيف ، واستطاع البطل بهذه الأدوات الوصول إلى هدفه والتغلب على أعدائه .

ويتمثل الشبه كذلك في تصوير التمثال المطلسم على سور المدينة الذي يراقب دخول البطل في المدينة ، فيخرج منه الصوت بمجرد مجاوزة قدم البطل عتبة المدينة ؛ مثل التمثال على سور المدينة للملك قيمر عندما ذهب سيف إليها للحصول على كتاب تاريخ النيل . والتمثال على باب المدينة للملك عبودخان ، ولما أدخل سيف رجله من العتبة زعق التمثال في البوق وصاح : غريب ! يا أهل المدينة فخرج الجنود وقبضوا عليه ، وكذا في تصوير الثوب المطلسم الذي لبسه البطل حماية عن اقتراب الجان .

وفي تصوير الخيال من عالم السحر الذي رآه سقرديون في الكتب القديمة بأن زواج سيف مع زوجته الأولى شامة سيؤدي إلى هلاك الأحباش وأشياعهم ؛ لأن الشامتين على خد سيف وخد شامة إذا اجتمعتا نفذت دعوة النبي نوح عليه السلام .

ويلاحظ التشابه في استخدام الكنوز أو الذخائر التي حصل عليها سيف وذلك بين كنوز الملك سام بن نوح التي حصل عليها سيف ، ومنها لوح عيروض فيلعب عيروض خادم اللوح دوراً رئيساً في الملحمة ، وهو دور البطل المساعد بالاشتراك مع الجنية عاقصة ، إذ استطاع سيف أن يجوب العالم كله على متن عيروض وعاقصة دون أن تحده فواصل المكان والزمان ، وكنوز الملك سام بن نوح «سيف الملك» وهو سيف مطلسم رصده أيضاً باسم سيف ليجاهد به في سبيل الله ، ومن مميزاته أنه يحمي حامله من غدر الجان والأعوان والمردة .

وفي الكنوز التي حصل عليها سيف عند مغامراته ومنها قلنسوة أفلاطون فهي تحمي صاحبها أو كل من لبسها وتخفيه عن أعين الإنس والجن معاً ، والخاتم المطلسم والثوب المطلسم من الجلد المدبوغ الذي صنعته له الحكيمة عاقلة بعلوم الأقلام .

أوجه الخلاف بين الموضوعين

كانت نشأة القصة الماليزية نتيجة تأثرها بالقصة العربية ، فمن هنا لا تكاد تخرج عن أصلها . إلا أن هناك بعض الجزئيات التي تختلف عن أصلها . وقد حدث هذا الاختلاف في مسار الأحداث ، وفي رسم الشخصيات ووصفها ، وفي تصوير بعض البيئات نتيجة تغير الظروف التي انتقلت إليها القصة . وفي الظروف الجديدة تغيرت بعض ملامحها لتلائم تقاليد الشعب المحلي بجانب محاولة رواتها تطبيع قصتهم بما يلائم متطلبات شعوبهم .

وبدا هذا واضحاً في عملية استنساخ القصة من لغتها الأصلية إلى اللغة الجديدة . وكانت مهمة الرواة نقل القصة من لغة إلى أخرى وليست ترجمة القصة نفسها ، وفي عملية هذا النقل كان لابد للقصة أن تتغير بالحذف والزيادة لملاءمة ثقافة وتقاليد متلقيها الجديد .

ومن هنا نلاحظ بعض أوجه الخلاف في القصة الماليزية ؛ لأن رواتها الأوائل حاولوا تطبيعها بطبيعة الشعب الماليزي وبما يؤلفه حتى لا تكون غريبة له ، وفيما يلي بعض أوجه الخلاف بين القصتين في شتى الجوانب :

- الخلاف في اسم الملك ذي يزن وفي اسم الملك في المشرق ؛ ففي السيرة العربية كان ملك العرب ذا يزن وملك المشرق الذي حاربه ذو يزن هو بعلبك[22] . وفي القصة الماليزية كان اسم ملك العرب ذا الليزان بالتحريف من الأصل العربي ، وملك بلاد المشرق بعل بالاختصار من بعلبك[23] .
- الخلاف في هدف الملك ذي يزن عندما أراد هدم البيت الحرام ، ففي السيرة العربية أنه لما وصل الملك ذو يزن إلى البيت الحرام أمر بهدم هذا البيت وكان

هدفه نقل حجارته إلى بلاده وإعادة بنائه هناك ليكون قصراً له ، ليباهي به سائر ملوك الأرض[24] . وفي القصة الماليزية أنه عندما أقبل الملك ذو الليزان مع جنوده على بيت الله الحرام أمر جنوده بهدم هذا البيت ، وكان هدفه إعادة بنائه أحسن مما قبله مع نقش اسمه فيه للذكريات[25] .

- الخلاف في إسلام الملك ذي يزن وجيوشه بعدما تألم من المرض . فحكت السيرة العربية أنه بعد أن أصيب الملك بالمرض ثلاث مرات عدل عن نيته فصرف الله عنه مرضه الغريب ، وعلى أثر هذه المعجزات يعتنق هو وجيشه الإسلام ، ويشهد «أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله» ويكسو الكعبة ثم يغادر المكان قاصداً بعلبك[26] . وحكت القصة الماليزية أنه بعد أن أصيب الملك ذو الليزان بالمرض ثلاث مرات صرف نيته عن هدم الكعبة وكساه بكسوة مرصعة بالفضة والذهب . ثم غادر المكان مع جنوده[27] .

- الخلاف في شخصية الفتاة التي اختارها الملك سيف أرعد لتكون هدية . ففي السيرة العربية أنه بعد أن قدم الوزير رأيه إلى الملك سيف أرعد بتقديم هدية ثمينة عبارة عن امرأة وراءها سم قاتل بدلاً من الحرب ، اختار الملك جاريته الخصوصية وبعث بها إلى الملك ذي يزن[28] . أما في القصة الماليزية فبعد أن قدم الوزير رأيه بتقديم هدية وهي امرأة ومعها سم قاتل لقتل الملك ذي الليزان ، أحضرت بنات البلاد ، فاختار الملك واحدة منهن ذات جمال وذكاء ومكر[29] .

- الخلاف في الوعاء الذي حملته قمرية ، وما فيه ، وفي مدة مسيرتها ، وفي المكان الذي تركت ابنها فيه . ففي السيرة العربية أن أحضر إلى قمرية الجوادان والهجين فيه ماء وزاد ، فركبت الداية أحد الجوادين وقمرية مع ابنها الجواد الثاني ، فخرجوا من المدينة إلى البراري والجبال مدة أربعة أيام ، وفي اليوم الخامس أقبلت قمرية على واد فسيح فيه شجرة الشوك فنزلت تحت الشجرة ، وتركت الغلام والكيس فيه ألف دينار[30] . وفي حين أنه في القصة الماليزية أحضرت قمرية السلة ووضعت فيها الولد والجواهر والذهب والفضة بجانب

الولد ثم حملتها إلى الصحراء ، وبعد مرور سبعة أيام في الطريق وصلت إلى ساحة اسمها نمورط فوضعتها في ركن من بين أربعة أحجار[31] .

- الخلاف في السلاح الذي استخدمه وحش الفلاة لقطع يد المارد . فوصفت السيرة أنه عندما مد المارد يده إلى وحش الفلاة للقبض عليه ضربها بالسوط المطلسم ضربة جبار فوقعت يده اليسرى إلى الأرض[32] . أما في القصة فعندما اقترب المارد من الخيمة ومد يده إلى وحش الفلاة للقبض عليه ضربها وحش الفلاة بالسيف ضربة جبار فانقطعت فنزلت إلى الأرض[33] .

- الخلاف في الدابة التي ركبها سيف لمجاوزة شاطئ البحر ، إذ حكت السيرة أن سيفا وصل إلى شاطئ البحر عند الغروب ، فأقبلت الهائشة فجذبت نفسها حتى بقي في البر نصفها ثم طلع سيف على ظهرها ، وعبر إلى الشاطئ الآخر بعد مجاوزتها إليه[34] . وفي حين قالت القصة أن سيفا ذهب إلى شاطئ البحر وانتظر حتى جاء وقت الغروب فركب ظهر التنين ثم نزل منه في الشاطئ الآخر بعد مجاوزة التنين ذلك الشاطئ[35] .

- الخلاف في منظر سور المدينة ، وفيما وقف عليه سيف لمجاوزة السور ، وكيفية المجاوزة ؛ إذ صورت السيرة أنه لما وصل سيف إلى المدينة جعل الباب على يساره ، ثم سار إلى أبراج وترك تسعة أبراج خلفه ، ووقف قدام البرج العاشر فتلقى خشبة طويلة خارجة من فوق البرج فيها صندوق معلق فدخل في ذلك الصندوق ودق في قلبه برجليه فجذبته الحكيمة عاقلة ونال داخل المدينة[36] ، في حين صورت القصة أنه بعد الغروب ذهب سيف إلى المدينة وسار من جهة اليمين بجوار السور حتى وصل إلى ركنها وفيه حبل معلق وربط به نفسه ثم حركه فجذبته الحكيمة عاقلة حتى جاوز سور المدينة فدخل فيها[37] .

- الخلاف في التمثال على باب المدينة وفيما لديه وفي سبب معرفة أهل البلاد بدخول سيف فيها . فحكت السيرة العربية أن سيفا وصل إلى مدينة كاملة البنيان عظيمة حصينة مكينة بأسوار وأبراج ، وعلى باب تلك المدينة شخص من النحاس الأصفر راكب الحصان من الحديد ، وفي فم ذلك الشخص بوق

من الفضة فتحرك ذلك الشخص وزعق في البوق[38] . أما في القصة الماليزية فقد وصل سيف إلى مدينة كاملة البنيان عظيمة وحولها خندق ، ورأى على الباب تمثالاً من النحاس وفي يده تمثال لحيوان اسمه براق ، فتحرك ذلك التمثال وصاح غريب ! يا أهل المدينة فخرجوا إليه وقبضوا عليه وحملوه إلى الملك[39] .

- الخلاف فيما وضع الشيخ عبدالصمد في الصندوق . وفي السيرة العربية أن القبطان عبدالصمد أخذ الزكيبة وفيها جارية ونزل إلى القارب ، فرمى الزكيبة مباشرة في البحر إثر إشارة الملك بيده[40] . وفي الحكاية الماليزية أن الشيخ عبدالصمد أعد الصندوق كما أمره الملك ووضع فيه رملاً وجثة المشرك ، ثم حمله إلى تحت قصر الملك وألقاه في البحر عندما أشار الملك بذلك[41] .

- الخلاف فيما حدث عند وصول سيف في أثناء القتال ببلاد مدينة الحمراء . ففي السيرة العربية أنه ما إن وصل سيف إلى القتال صاح على سعدون يسأله عن سبب الحرب فطلبه سعدون لمساعدته على القتال فصرخ سيف صرخة فباشر القتال[42] . وفي الحكاية الماليزية نادى الملك أفراح جنوده بالتوقف عن القتال عندما رأى قدوم سيف فتوقفوا جميعاً ، ولا يعرف سعدون بذلك فتعجب فوصل إليه فارس مغط وجهه ، فنظر سعدون إليه وتأمله فاكتشف بأنه وحش الفلاة فعانقه وأخبره بما حدث[43] .

- الخلاف في غرض الرسالة التي بعثها سيف إلى قمرية ؛ ففي السيرة العربية أنه عندما نزل الملك سيف بقرب مدينة قمرية كتب كتاباً إلى قمرية يخبر فيه بأن الملك سيف أرعد غضب عليها ويطالبها بالتسليم والخراج وإلا دهمها في القتال[44] . وفي الحكاية الماليزية أنه عندما اقترب سيف وجنوده من مدينة قمرية كتب رسالة إلى قمرية يطلب منها قبول الإسلام على ملة إبراهيم أو القتال[45] .

- الخلاف في طريقة حصول قمرية على اللوح ، وفي اسم البلاد التي أمرت عيراض بإلقاء سيف فيها . ففي السيرة العربية أن سيفاً سلم اللوح إلى أمه للحفظ ، وتناولته ثم سارت به إلى غرفتها فأمرت عيروض بإلقاء سيف في

بلاد الغيلان[46] . وفي الحكاية الماليزية أنه في ذات ليلة دخلت قمرية إلى غرفة سيف فوجدت اللوح تحت وسادة شامة فتناولته وقرأت ما فيه فظهر عيراض فأمرته بإلقاء سيف في بلاد جيلان[47] .

- الخلاف فيمن لقي شامة ومن حملها إلى القصر ومكان وجودها ؛ فقد حكت السيرة العربية أنه خرج عشرون من الخيالة من بين الجبال وهم رجال طوال ، ورأوا شامة في البراري فانفرد واحد منهم ومد يده وحملها وعاد إلى زملائه ، ثم حملوها إلى ملكهم فأخذتها ابنته إلى القبة لرعاية إلههم[48] . وفي الحكاية الماليزية أنه عندما خرج الملك للصيد ووصل إلى الباب رأى شامة تنام عنده فأمر وزيره بإيقاظها ثم حملها الملك إلى المدينة فسلمها إلى ابنته ، ثم حملتها إلى قصر رب أهل البلاد وهو الخروف[49] .

- الخلاف في كيفية وقوع الشمعة على الأرض وفي مكان وقوعها وفيما احترق ؛ ففي السيرة العربية أنه في ذات ليلة كانت شامة ترضع ولدها والشمعة موقدة ففرغت ؛ فأتت بشمعة جديدة ورمت القديمة فوقعت على جانب حلفة ناشفة فاشتعلت الحلفة فاتصلت النار من مكان إلى آخر[50] . وفي الحكاية الماليزية أنه عندما جاءت شامة إلى الخروف بالشراب والطعام ضربها الخروف بقرنه فوقعت على الأرض وفي يدها الشمعة ، ووقعت الشمعة من يدها على الناموسية فاحترقت واندلعت النار[51] .

- الخلاف في الزمان والمكان فيه رؤية الملك أبي تاج شامة حتى وقع في حبها . ففي السيرة العربية أنه لما أقبل سيف وشامة وابنهما إلى ديوان الملك أبي تاج رأى الملك أبو تاج في ذلك الوقت شامة وأعجب بجمالها فتعلق قلبه بها[52] . وفي الحكاية الماليزية أنه في ذات يوم جاء الملك أبو تاج إلى سيف ورأى شامة بجانبه فوقع الملك في غرامها ، واشتهاها وازداد حبه على مرور الأيام حتى صار هزيلاً[53] .

- الخلاف في مكان قمرية عندما أخذ برنوخ اللوح منها وكيفية الحصول عليه . ففي السيرة العربية أنه جاء برنوخ إلى قمرية في مدينة الحمراء وظنت أنه

الحكيم سقـرديس لتنكره في شكله ؛ وقعـد برنوخ يرصـدها لما اطمـأن قلبـها فشـربت الخمـر المسكر واضطجعت للنوم فلما استغرقت في النوم فك برنوخ اللوح من زندها وأخذه ثم تركها[54] . وفي الحكاية الماليزية أنه بعد وقوع القتل على نهيضة ذهبت قمرية إلى الصين وأخبرت ملكها ذلك الخبر وتزوج ملك الصين بها ، ثم ذهـب برنوخ مع عـاقصـة إلى قـمرية في الصين وأخـذ برنوخ اللوح منها بسحره وعادا إلى سيف[55] .

- الخلاف في كيفية السحر التي عملها برنوخ لسحر المدينة ، ففي السيرة العربية أنه لما وصلوا إلى المدينة نزلوا بقربها وحوّل برنوخ المدينة إلى بحر عجاج متلاطم بالأمواج واسع الفجاج فيه مراكب سائرة وقلوعها ناشرة[56] . وفي الحكاية الماليزية أنه لما رأى برنوخ قدوم جنود الملك سيف أرعد عمل السحر بتغيب مدينة الأحمر عن نظرهم حتى لا يروها[57] .

- الخلاف في كيفية السحر وما وقع لبرنوخ وسيف وقومه ، فصورت السيرة العربية أنه أمر سقرديون وسقرديس السحرة باستخدام سحرهم لقتل سيف وجنوده . وعندما تكامل الديوان اصطنعوا باب الجماد وحمله كبيرهم ، وركب على زير من النحاس ووقف على سطح الديوان ، وألقى عليهم باب الجماد فتجسم كل من في الديوان وصاروا حجارة إلا برنوخ ومن في خارج الديوان[58] . وفي الحكاية الماليزية أنه سقرديون ذهب إلى السحرة وأمرهم بالقبض على سيف وجنوده ، فقام أحدهم وسحرهم بأن أخذ الطين وجعله الكبش وأدخل سحره فيه ، وفي الصباح وضعه في ساحة القتال وصاح برنوخ للخروج إليه فلما خرج عمل الساحر سحره فجعل الكبش نسراً يخطف برنوخ ثم قبض عليه ذلك الساحر وربطه بالحبل ، ثم جعل الساحر النار حول سيف وقومه ولا يستطيعون الخروج منها[59] .

- الخلاف فيمن أبطل السحر ، ففي السيرة العربية أخذ برنوخ طاسة من النحاس وملأها من الماء العذب وقرأ عليها عزائم حتى يغلي الماء وأعطاها لشامة للرش عليهم بعد هدوء غليانه ، ثم وصلت إليهم الحكيمة عاقلة فأخذتها

وقرأت عليها فرشت به سيفاً ثم قواده وجنوده حتى أفاق الجميع[60] . وفي الحكاية الماليزية أنه لما اشتد الأمر جاءت الحكيمة عاقلة وعندها إبريق من الفضة مكتوب فيه طلسم وفيه الماء ، ورشت به النار فانطفأت[61] .

ـ الخلاف في كيفية السحر لقتل جماعة السحرة . ففي السيرة العربية أحضرت الحكيمة عاقلة عوناً من أعوان الجن وطلبت منه أسماء هؤلاء السحرة ، وقصت ورقاً على هيئة الشخوص الآدمية حتى ثمانين شخصاً ورسمت عليها كتابة مطلمسة وعلى كل واحد اسم واحد من السحرة ثم ركبت على زيرها إلى الميدان ، وأطلقتها من يدها فخرجت في الهواء كأنها شهاب من نار وطعنتهم فماتوا[62] . وفي الحكاية الماليزية أخذت الحكيمة عاقلة أربعين صفحة صغيرة من الورق ، عشرين في يدها اليمنى والباقي في يدها اليسرى فخرجت إلى ساحة القتال فرمتها نحو السحرة الأربعين فتحولت إلى أربعين سهماً فطعنتهم فماتوا[63] .

خاتمة

كانت نشأة القصة الماليزية نتيجة تأثرها بسيرة سيف بن ذي يزن العربية ، فاستعارت منها جميع العناصر القصصية ، وفي الإطار العام ظهر التأثير العربي من البداية حتى النهاية وهو الحروب التي دارت بين العرب والأحباش في العصر الجاهلي وقاد العرب الملك سيف ين ذي يزن في حين قاد الأحباش الملك سيف أرعد .

وكذا ظهر التأثير العربي في رسم الشخصيات فهي واحدة بأسمائها وأدوارها فلا تكاد تخرج من الأصل العربي ، مثل شخصية البطل الذي قاد العرب وهو الملك سيف وأنصاره سعدون الزنجي ، وشخصية خصم البطل الذي قاد الأحباش وهو الملك سيف أرعد بجانب سقرديون وسقرديس والرائف .

وشخصيات الجنية التي ساعدت البطل من البداية حتى النهاية وهي عاقصة التي أنقذت البطل من مهالكه وطارت به إلى الأماكن البعيدة بطرف العين ، وبجانبها عيروض الذي يظهر من اللوح عند الطلب والمارد الذي أثار

متاعب للبطل ، وشخصيات المرأة وهي شامة التي طورت أحداث القصة ، وشجعت البطل على خوض مغامرات من أجلها . ومنية النفوس التي اجتهد البطل نفسه في الحصول عليها وإعادتها إلى بلاده . وقمرية أم البطل التي قاومته ودبرت له الهلاك .

وشخصيات المرشد الذي يرشد البطل للحصول على مآربه ، وفي مقدمتهم الشيخ الجياد والشيخ عبدالسلام والشيخ عبدالصمد والشيخ أخميم . وشخصيات السحرة مثل شخصية الحكيمة عاقلة التي ساعدت البطل على الحصول على كتاب تاريخ النيل وإبطال السحر وبرنوخ وجماعة السحرة .

وكذا ظهر التأثير العربي في الأحداث الأساسية التي كونت هيكل القصة مثل الأحداث المتعلقة بأبي البطل في بداية القصة وأحداث عن ولادة البطل وفروسيته وحروبه ضد الأعداء والأحداث التي تباشرها قوى خارقة من مباشرة شخصيات الجن والسحرة ، واستخدام الكنوز مثل اللوح والسيف والقلنسوة .

ولوحظ التأثير العربي على المهاد المكاني والزماني الذي لا يكاد يخرج عن الأصل العربي ؛ إذ تدور أحداثها في العصر الجاهلي بين الجزيرة العربية والحبشة والسودان ومصر بالإضافة إلى تصوير خواص البيئات العربية وعاداتها ومناظرها .

وفي الطابع الذي دفع القصة إلى الانتقال وهو طابع بطولي يظهر معه طابع ديني ، وهو توحيد الله الواحد ، فتصور القصة بطولة البطل ومساعده في خوض المعركة ضد الأعداء لأجل الإيمان بالله الواحد القهار ، ويساعد البطل أولياء الله الصالحون لتحقيق أهدافه ، ومنهم الشيخ جياد الذي أبلغه رسالته وأرشده الطريق إلى كتاب تاريخ النيل .

وفي الأسطورة التي تسود القصة التي تبدو مليئة بالأحداث الخارقة والشخصيات الغريبة والقوى الخارقة وأعمال السحر .

أما أوجه الخلاف بين الموضوعين فواضح من خلال عناصر البناء القصصي للقصة وهذه الأوجه تمس بعض الشخصيات وأدوارها وطبيعة الأحداث .

الهوامش والمراجع

(1) على ، فؤاد حسنين : **قصصنا الشعبي** ، القاهرة : دار الفكر العربي ، 1947 ، ص59 .

(2) Hawas Abdullah, **Perkembangan Ilmu Tasawuf dan Tokoh Tokohmya di Nusantara**, Al Ikhlas, Surabaya, Indonesia, 1980, p. 15.

(3) يعقوب ، عبدالغني : «التاريخ السياسي الإسلامي لدولة ملقا» ، **مجلة التجديد** ، الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية ، العدد التاسع ، 2001 ، ص79 .

(4) WG. Shellabear, (ed) **Sejarah Melayu**, Petaling Jaya, Fajar Bakti, 1978, p. 203.

(5) Ismail Hamid, **Masyarakat dan Budaya Melayu**, DBP, 1991, p. 71.

(6) Ali Ahmad dan Siti Hajar, **Sastera Melayu Warisan Islam**, DBP, 1996, p. 108.

(7) Liaw Yock Fang, **Sejarah Kesusasteraan Melayu Kelasik** - Pustaka Nasional, Singapura, 1975, p. 162.

(8) سيرة الملك سيف بن ذي يزن البطل الكرار والفارس المغوار ، المجلد الأول ، مكتبة الجمهورية العربية ، (د . ت) ، ص 73 .

(9) اعتمد الباحث في تلخيص هذه القصة على :

Rosmera (ed). **Hikayat Saiful - Lizan** - Lalaysia Publications Ltd.. Singapura, 1965.

(10) Hikayat Saiful - Lizan - p 13.

(11) Hikayat Saiful - Lizan - p 36.

(12) Hikayat Saiful - Lizan - p 61.

(13) Hikayat Saiful - Lizan - p 86.

(14) Hikayat Saiful - Lizan - p 105.

(15) Hikayat Saiful - Lizan - p 136.

(16) Hikayat Saiful - Lizan - p 173.

(17) Hikayat Saiful - Lizan - p 206.

(18) سيرة سيف بن ذي يزن ، ص97 .

(19) خورشيد ، فاروق : **أضواء على السير الشعبية** ، المكتبة الثقافية ، عدد 101 ، 1964 ، ص158 .

(20) سيرة الملك سيف بن ذي يزن ، ص 259 وما بعده .

(21) سيرة الملك سيف بن ذي يزن ، 366 .

(22) سيرة الملك سيف بن ذي يزن ، ص3 .

(23) Hikayat Saiful - Lizan, p. 3.

(24) سيرة الملك سيف بن ذي يزن ، ص6 .

(25) Hikayat Saiful - Lizan, p. 15.

(26) سيرة الملك سيف بن ذي يزن ، ص7 .

(27) Hikayat Saiful - Lizan, p.11.

(28) سيرة الملك سيف بن ذي يزن ، ص18 .

(29) Hikayat Saiful - Lizan, p. 24.

(30) سيرة الملك سيف بن ذي يزن ، ص28 .

(31) Hikayat Saiful - Lizan, p. 31.

(32) سيرة الملك سيف بن ذي يزن ، ص50 .

(33) Hikayat Saiful - Lizan, p. 41.

(34) سيرة الملك سيف بن ذي يزن ، ص71 .

(35) Hikayat Saiful - Lizan, p. 3.

(36) سيرة الملك سيف بن ذي يزن ، ص74 .

(37) Hikayat Saiful - Lizan, p. 71.

(38) سيرة الملك سيف بن ذي يزن ، ص104 .

(39) Hikayat Saiful - Lizan, p. 72.

(40) سيرة الملك سيف بن ذي يزن ، ص108 .

(41) Hikayat Saiful - Lizan, p. 100.

(42) سيرة الملك سيف بن ذي يزن ، ص123 .

(43) Hikayat Saiful - Lizan, p. 106.

(44) سيرة الملك سيف بن ذي يزن ، ص137 .

(45) Hikayat Saiful - Lizan, p. 127.

(46) سيرة الملك سيف بن ذي يزن ، ص 201وما بعده .

(47) Hikayat Saiful - Lizan, p. 140.

(48) سيرة الملك سيف بن ذي يزن ، ص 203وما بعده .

(49) Hikayat Saiful - Lizan, p. 178.

(50) سيرة الملك سيف بن ذي يزن ، ص213 .

(51) Hikayat Saiful - Lizan, pp. 188-169.

(52) سيرة الملك سيف بن ذي يزن ، ص226 .

(53) Hikayat Saiful - Lizan, p. 190.

(54) سيرة الملك سيف بن ذي يزن ، ص263 .

(55) Hikayat Saiful - Lizan, p. 198.

(56) سيرة الملك سيف بن ذي يزن ، ص317 .

(57) Hikayat Saiful - Lizan, pp. 230-231.

(58) سيرة الملك سيف بن ذي يزن ، ص344 .

(59) Hikayat Saiful - Lizan, p. 228.

(60) سيرة الملك سيف بن ذي يزن ، ص345 .

(61) Hikayat Saiful - Lizan, p. 228.

(62) سيرة الملك سيف بن ذي يزن ، ص349 .

(63) Hikayat Saiful - Lizan, p. 231.

❊ ❊ ❊